الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية
رمز المذكرة:69/017/ل ع

الموضوع:

الفصل والوصل عند الجاحظ
"المحاسن والأضداد أنموذجا"

إعداد الطالب (ة) :
شيراني فاطمة الزهراء

إشراف:
د. بلعيدوني محمّد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتورة	زدام حمدية	رئيسا
أ.الدكتور	طرشي سيدي محمد	ممتحنا
أ.الدكتور	بلعيدوني محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438 – 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي وهبني الصّبر وحسن التدبير، وأشكر الله سبحانه وتعالى الذي وفقني في إتمام عملي، ولا يسعني وأنا في هذا المقام إلا أن أتقدم بأخصّ كلمات الشكر والعرفان وبأصدق معاني التقدير والاحترام.

إلى أستاذي الذي أشرف على مذكرتي وساهم فيها وأعانني وأرشدني بكلّ أمانة منذ أن كانت أفكارا إلى أن استوت على هذا الشكل جزاه الله عني خير جزاء "الدّكتور بلعيدوني محمد".

إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة الذين تحمّلوا عناء قراءة هذه المذكرة.

إلى الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي طوال سنوات الدّراسة.

إلى كل من كان لي عونًا في دراستي الجامعية.

لكم منّي كل تقدير واحترام.

إهداء

إلى من سدّد خطاي وأنار طريقي، إلى واهب الحياة ربّ العزّة جلّ جلاله، أهدي هذا العمل إلى أحق الناس بالإهداء من نزلت بحقّهم الآية الكريمة: **{واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}**[الإسراء: 24].

إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود..... إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي

أمي الحبيبة

إلى من علّمني العطاء دون انتظار..... إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار

أبي الغالي

إلىالماس الذي لا ينكسر..... إلى رفيق دربي وسندي في هذه الحياة *

زوجي العزيز

إلى من حبّهم يجري في عروقي..... ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي

رضا، فتحي، حسين، نور الدين، مراد، عبد الرحمن، وزوجاتهم وأبنائهم

إلى من تقف كلمات الشكر أمام عطائها *حماتي*

إلى من تحلَوْ بالإخاء وتميّز وبالوفاء؛ صديقاتي *نورَة، آسيا، خديجة، سامية...*

إلى من كان خير سندي ..... وساهم معي في إنجاز مذكرتي

شيراني فاطمة الزهراء

الخ: إلى آخره.

ت: تاريخ الوفاة.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

ج: جزء.

د.ت: دون تاريخ.

د.ط: دون طبعة.

ص: الصفحة.

ط: الطبعة.

مج: مجلّد.

(م . ن): المرجع نفسه أو المصدر نفسه.

لقد حظيت البلاغة العربية باهتمام كبير من قبل علماء كثر، وخاصة أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، يحمل بين آياته إعجازًا لا يدركه ولا يفهمه إلا من فُطِرَ على الفصاحة والبيان، وله ذا يعتبر كتاب الله عز وجل المنطلق الأول والأساسي ال ذي دفع باللغويين إلى فهم اللغة بصفة عامة والبلاغة بصفة خاصة، ولكن جهودهم لم تقتصر على القرآن الكريم فحسب وإنما تجاوزت ذلك إلى كلام العرب شعره ونشره، لأنه يعتبر من الأسس المعتمدة في تمييز الجيد والرديء، والبليغ والأبلغ، لأن العرب في الجاهلية كان لهم ذوق فني سليم فطروا عليه ليدركوا جمالية القول بطريقة تلقائية وعفوية.

البلاغة العربية في بداية أمرها لم تكن تعرف أي انقسام في علومها وإنما كانت تُدرس متداخلة ببعضها البعض دون أي فصل بينهما، إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني الذي يعتبره العلماء أول من قام بتبويب البلاغة، وجعل لها ثلاثة أركان أساسية وهي: علم البيان، العلم البديع، وعلم المعاني، ولكل ركن فروعه واهتماماته.

أما علم المعاني فتنحصر موضوعاته في: الخبر والإنشاء – الإسناد – الإيجاز والإطناب – الفصل والوصل – القصر – متعلقات الفعل؛ ومن خلال هذه الموضوعات يتضح لنا أن هذا الركن هو نقطة وصل بين البلاغة ومعطيات النحو العربي، ومن أهم الموضوعات التي نالت حظًا وافرًا من العناية والاهتمام من قبل العلماء في علم المعاني ظاهرة الفصل والوصل، فقد اعتبرها الدارسون من أصعب ما يكون في البلاغة العربية حتى ان بعضهم عدها بلاغة في حد ذاتها،ويعتبر الجاحظ أول من اشار إلى ذلك في كتابه البيان والتبيين، والّذي ألّفه في الرّبع الأول من القرن الثالث هجري، في أربع مجلّدات كبار جامعا فيه ملاحظات العرب البيانية وبعض ملاحظات الأجانب ومعاصريه وخاصة المعتزلة، وقد اطال فيه الوقوف على ما أثاره بشر بن المعتمر من صفات الألفاظ والمعاني ووجوب مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1].

[1]– البلاغة تطور وتاريخ –شوقي ضيف، دار المعارف، دط، ص 46.

فالجاحظ هو أبو عثمان عمر بن بحر بن قرارة، الليثي الكناني، لقب بالجاحظ لكنه كان جاحظ العينين أي بارزهما، وكان يلقب أيضا بالحدقي، وكان يحبِذُ أن يدعى بهذا اللقب، فكان يجهد نفسه في أن يقرر في أذهان الناس أن اسمه عمرو وكان يقول عنه الاسم المظلوم لأنهم ألزقوا به الواو، وكان يبين لهم أنه من أرشق الأسماء وأخفها، وكان يقول أن هذا الاسم لم يقع في الجاهلية والإسلام إلا على فارس مذكور أو ملك مشهور[1].

وقد اختلف الرواد حول تاريخ مولده فمنهم من قال انه ولد في سنة 159هـ، ومنهم من يرى غير ذلك ولكن الذي لا يصح أن نشك فيه صدق قوله المنقول عن الياقوت في معجمه فقد روى أنه قال: "أنا أسن من أبي نواس بسنة، ولدت في أول سنة 150هـ وولد هو في آخرها"، وليس بعد هذا نص يعتد به في هذا الشأن، وقد كان ميلاد الجاحظ بالبصرة، وظل بها عاكفا على التعلم والاطلاع، ولكنه كان كثيرا ما يتركها قاصدا غيرها من المدن الاسلامية المعروفة في ذلك العهد للبحث والاستقرار ولقاء العلماء، ثم يعود إليها مفهم بصنوف العلوم وضروب الآداب، ولما جاوز الخمسين من عمره عنت له الرحلة إلى بغداد واقام بها، حتى أنه تصدر للتعليم والمحاضرة بها، فقصد إليه العلماء، والأدباء، والطلاب من كل صنف وجنس.

ولم يقتصر اطلاع الجاحظ على ما هو قديم فقط وإنما اهتم بالعلم الحديث في زمنه وتصدر لقراءته، وممن أخذ عنهم علومه وتلقا معارفه نجد: أبو عبيدة معمر بن المثنى –الأصمعي –أبو زيد الأنصاري –أبو الحسن الأخفش وكان صديقه أيضا، والجاحظ لم يعتمد على هؤلاء فحسب وإنما كان يذهب إلى مربد[2] البصرة فيلتقي بالأعراب والواردين عليه ويتلقف الفصاحة منهم مشافهتا.

[1]– ينظر: أدب الجاحظ –حسن السندوبي، المطبعة الرحمانية –القاهرة، ط1، 1350هـ –1931م.

[2]– المربد: كان بظاهر البصرة تفد إليها الأعراب من بواديهم بالقفر للإتجار بالإبل والماشية وتبادل السلع والعروض، ويلتقي فيه الخطباء والشعراء الرواد وأرباب البلاغة من مختلف القبائل.

و كان الجاحظ في أول أمره في ضيق من الرزق وخصاصة من العيش, فلما عرف فضله وانتشرت مصنفاته, وذاع صيته في الأفاق, أقبلت عليه الدنيا, و اتسعت موارد رزقه, بالإضافة إلى وضائقه المالية التي كان يتقاضاها من دار الخلافة شهريا.

كانت معارف الجاحظ واحاطته واسعة, فقد أتقن علوما كثيرة، و قرأ كتب الأوائل، حتى أنه لم ينقل أي كتاب إلى اللغة العربية في أي علم و في أي فن إلا قرأه واستظهره و تمثله، وكان الجاحظ يجيد اللغة الفارسية.

ويقول المؤرخون أن هناك من الكتب للجاحظ نسبت لغيره, و أخرى لغيره نسبت له "وهذا غير مؤكد فهناك اختلاف في الأقوال"، إلا أن هذا لم يؤثر على شهرة مؤلفاته و ذيوعها، فكان الناس يترصدون كتبه ورسائله و يتهافتون على كتابتها و نسخها و تداولها فيما بينهم، و الحرص الشديد على حفظها و استظهارها، حتى أن مجالس العلماء و محافل الأدباء لم تكن تخلو من ذكر هذه المصنفات[1].

وقد اختلف المؤرخون حول عدد هذه المصنفات، بل إنهم لم يتفقوا على عناوين بعضها، في عين أن الجاحظ سردها لنا في مقدمة كتابه الحيوان، فكانت ستة وثلاثين كتابًا، لكن الأقوال الأخرى للمؤرخين قد تباينت تباينا شديدًا تراوح ما بين المئة والمئتين منها صحيحة النسب إليه ومنها المشكوك في أمرها، وكل هذه المؤلفات أحسن الجاحظ نظمها ووصفها، وكان إ ذا تخوف ملل القارئ وسآمة السامع خرج من الجد إلى الهَزَل، أما آثاره المطبوعة فقد أحصاها الدارسون، ومنها خمس وخمسين أثرا مؤكد النسبة له، ومن أهمها: البيان والتبيين _ الحيوان _ البخلاء _ البلاغة والإيجاز _ استحقاق الإمامة _ الأوطان والبلدان _ الجد والهزل _ المحاسن والأضداد _ صناعة الكلام _ الحنين إلى الأوطان _ العباسية _ العثمانية _ حجج النبوة _ التربيع والتدوير؛ وغيرها من الكتب التي يطول ذكرها[2].

[1]- ينظر: أدب الجاحظ –حسن السندوبي.

[2]- ينظر: فلسفة الأخلاق عند الجاحظ –عزت السيد أحمد، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005م، د.ط.

كان ابتداء مرض الجاحظ في سنة 247هـ، ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف طوال مدة مرضه، مما يدل على أنه كان على جانب عظيم من قوة البنية، وحضور الذهن، وقوة العقل، ولا عبرة بما وُصِفَ به من شدة وقع المرض عليه فمن البديهي أن ذلك كان أول وقع الإصابة به، أو في أواخر أيامه واقتراب أجله، وَمَعَ هـ ذا فمن الثابت أنه لم يمت حتى وقعت عليه أجلاد الكتب فقطعت أنفاسه، ولكنه خلد من بعده علوما كثيرة فلا منازع من أنه سيد كُتَابِ العربية، وشيخ أدباء العرب، ومن البدائة أن يوصف بأنه إمام ذوي اللسن والبيان، وعميد أهل الفصاحة والتبيان[1]

[1]- ينظر: أدب الجاحظ –حسن السندوبي.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحق المبين، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وسلّم تسليما كثيرا، أما بعد:

يعد موضوع الفصل والوصل عند الجاحظ بحقّ موضوعًا جديرًا بالدّراسة نظرًا إلى قيمته وأهميته في مجال الدّراسات اللّغوية بصفة عامة والدّراسات البلاغية بصفة خاصة. فقد نبّه البلاغيون إلى مكانة الفصل والوصل وصعوبته ودقّته لأنّه يُعتَبَرُ همزة وصل بين البلاغة وعلم النحو.

ولعلّ من دواعي اختياري له ذا الموضوع بالذات تعود إلى عدّة عوامل منها: أولا أنّ الجاحظ أحد العلماء البارزين في العصر القديم وامتدّ صيته إلى العصر الحديث لما تركه من مَوْرُوث علمي في الشتّى المجالات والعلوم ومن بينها البلاغية؛ وكتاب البيان والتبيين خير دليل على ذلك، وثانيا شغفي في الاطّلاع على منهج تأليف الجاحظ، وثالثا دراسة الفصل والوصل عند الجاحظ كظاهرة مستقلة وه ذا ما لم أجده في حدود مطالعتي للكتب والرّسائل الجامعية.

واعتمدت في بناء البحث على أمّات الكتب ومصادر اللّغة والبلاغة والتي تنوّعت نحو: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولسان العرب لابن منظور، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ومفتاح العلوم للسّكاكي، وعلوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي وغيرها من المراجع، ولكن المرجع الّذي اعتمدته بكثرة هو كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ.

ومن الصعوبات التي واجهتني في انجاز بحثي: عدم قدرتي على الإحاطة بكل جوانب البحث والتوسع فيه والإلمام به خاصة في الجانب التطبيقي.

أما المنهج المتّبع في ه ذه الدراسة هو منهج تكاملي ما بين الوصفي والتاريخي والتحليلي، وخاصة التطبيقي.

فالمنهج الوصفي يعتمد على وصف مختلف الآراء والأسس التي اعتمدها البلاغيون في دراسة الفصل والوصل، أما التّاريخي فيعتمد على تتبّع ظاهرة الفصل والوصل بين القدماء والمحدثين، وتحليل كل هـ ذهـ المعطيات للوصول إلى فهم صحيح لهذه الظاهرة، أما التطبيقي فقد اعتمدته في إظهار مواضع كل من الفصل والوصل عند الجاحظ.

واقتضى بحثي أن يكون في فصلين تسبقهما مقدّمة ومدخل وتعقبهما خاتمة، وذلك كما يلي:

في المقدمة تطرّقت لأهم الأسباب التي دفعتني إلى خوض غِمار هـ ذا الموضوع وبيّنت فيها بنية البحث، ثم مدخلا عرضت فيه التّعريف بالجاحظ.

وتطرّقت في الفصل الأول إلى الحديث عن الفصل والوصل عند البلاغيين وقد تضمن ثلاثة مباحث، الأول خصصته لتعريف الفصل والوصل عند القدماء والمحدثين، والمبحث الثاني عرضت فيه أهم الأسس التي يقوم عليها الفصل والوصل ومن بينها علاقته بالتوابع ومعاني حروف العطف، أما المبحث الثالث تناولت فيه الفصل والوصل بين المفردات والجمل.

وكان الفصل الثاني معنونْ بمَواضع الفصل والوصل في كتاب المحاسن والأضداد، وقسمته إلى مبحثين، الأول خصصته لمواطن الفصل والوصل بين المفردات في كتاب المحاسن والأضداد للجاحظ، أما المبحث الثاني عرضت فيه مواطن الفصل والوصل بين الجمل في كتاب المحاسن والأضداد.

وأنهيت البحث بخاتمة جعلتها محطة تلخيص لأهم النّتائج التي توصّلت إليها خلال إنجاز م ذكرتي، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع مع فهرست مفصّل لمحتوى البحث.

وكانت نقطة انطلاقي جملة من التّساؤلات والإشكاليات هي:

ماهي مكانة الفصل والوصل عند البلاغيين بصفة عامة وعند الجاحظ بصفة خاصة؟ وكيف انعكست هذه الظاهرة على مؤلفات الجاحظ؟.

الطالبة: شيراني فاطمة الزهراء

تلمسان يوم: 2018/04/30

الموافق لـ 13 شعبان 1439

يَظهر الاهتمام بدراسة الفصل والوصل منذ القِدم، لأنّه واحدٌ من أهمّ موضوعات علم المعاني، بل من أهمّ موضوعات البلاغة قاطبةً، لأنَّهُ يكشف عن مدى فصاحة المتكلم، وحسن تأديته للمعاني، وقدرته على مراعات الاعتبارات التي تستدعي لونا معيّنا من الكلام.

وممّا يشير إليه بعض الباحثين أنّ الدّراسات البلاغية للفصل والوصل نشأت مع الجرجاني، ولكنّ أوّل من أشار إليها الجاحظ في كتابه "البَيَان والتبيين".

المبحث الأول: الفصل والوصل بين القدماء والمحدثين

أولا: ماهية الفصل والوصل

1-الوصل لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب: "وصل: وصلت الشيء وصلاً وصِلةً، والوصل ضدّ الهجران. ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يَصِلُهُ وَصْلاًوَصِلَةً، وَصُلَةً، وفي التنزيل العزيز: « وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ القَوْل »أي وصَّلنا ذكر الأنبياء والأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون، واتَّصَلَ الشّيء بالشّيء لم ينقطع".[1]

ويعرفهالقاموس المحيط: "وَصَلَ الشيء بالشيء وَصْلاً وَصِلَةً بالكسر، والضمّ، وَوَصَّلَهُ: لأمَهُ، ووَصِلَكَ الله بالكسر لغة، والشيء، وإليه وُصُولاً ووُصْلَةً: بلفه وانتهى إليه. وأَوْصَلَهُواتَّصَلَ: لم يَنْقَطِع. والواصِلةُ المرأة تَصِلُ شعرها بغيرها. والمسْتَوْصِلَةُ الطّالبة لِذلك. ووَصَلَهُ، وَصْلاً، وصِلةً، ومُوَاصَلَةًووِصَالاً".[2]

[1]- ينظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، طبعة جديدة منقحة، دار صادر بيروت، المجلد الخامس عشر، ص: 224.

[2]- ينظر: القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت718) إعداد وتقديم محمد بن الرحمن المرعلي، الطبعة الأولى 1417هـ-1997م، دار أعياد التراث العربي، الجزء الثاني، ص1409-1410م.

كما جاء في أساس البلاغة: "وَصَل- وَصَلَ الشَيء بغيره فاتَّصَلَ. وَوَصَلَ الحِبَال وغيرها تَوْصِيلاً: وَصَلَ بعضها ببعض، ومنه «ولَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ القَوْلَ»".[1]

يتّضح لنا من هذه التعريفات الثلاث أن الوَصْلَ من مادّة (وَصَلَ)، وفي مفهومه اللّغوي يعني "الرّبْطَ والاتّصال".

وأمَّا في الاصلاح فقد تقارب البلاغيون في تعريفه فالقزويني قال: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض".[2]

ويعرّفه السّكاكي بقوله: "هو ترك العاطف وذكره"[3].

المقصود من هذين القولين، أن الوصل في الاصطلاح هو إعمال حرف العطف بين الجملتين، فلا يجوز اسقاطه فيها.

2-الفصل لغة واصطلاحا:

جاء في القاموس المحيط: الفَصْلُ الحاجز بين الشيئين، وكل ملتقى عظمين من الجسد كالمفْصَل، والحقّ من القَوْل، ومن الجسد: مَوْضِعُ المفْصِلِ، وبين كلّ مفصلين وَصْلٌ. والفاصلةُ: الخَرَزَة تفصل بين الخَرَزَتَيْن في العظام.وقد فصَّلَالنَّظْمَ، وأواخِر آيات التنزيل فَوَاصِلُ بمنزلة قوافي الشِعْر، الواحدة فَاصِلَة.[4]

وقال الزمخشري في مادّة (فَصَلَ) تقول: "كانوا حُكَّامًا فَيَاصِلَ يَحْزُّونَ في الحكم، الفَيَاصِل جمع فَيْصَل وهو الفَاصل بين الحقّ والباطل، وه ذا الأمر فَيْصَلٌ أي مقطع للخصومات، وهو أصفى من ماء

[1]- ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، دار بيروت للطباعة والنشر، رقم التصنيف 413-168\01 ص 678.

[2]- التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جمال الدين محمد عبد الرحمن القزويني الخطيب، ضبطه وشرحه الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى 1904م، ص175.

[3]- مفتاح العلوم-السّكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم الزرزور،، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 14303-1983م، ص: 249.

[4]- ينظر: قاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص: 1376.

المفاصل وهو الماء الذي يقطر من بين العظمين إذا فصل، وقيل: الّذي يوجد في فصل ما بين الجبلين، وفصّل الشاةَ تفصيلاً: قطعها عُضوًاعضوًا".[1]

نستنتج من التعريفين أنّ المعنى اللغوي لمادة (فصل) هو القطع .

تعريفه اصطلاحا:

إذا كان الوصل هو الرّبط بين الجمل، فالفصل هو عكس ذلك، أي ذكر جملتين، أو مفردتين من غير حرف العطف، "الفصل ترك هذا العطف".[2]

3_ الفصل والوصل عند القدماء:

1.3_عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471):

يقول الدّارسون أنّ عبد القاهر الجرجاني، هو أوّل من أبان عن أسرار الفصل والوصل، وكشف أكمامأستاره، في كتابه دلائل الإعجاز.[3]

يقول :"اعلم انّ العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، وممَّا يَتَأَتَّى لتمام الصواب فيه إلاَّ الأَعْرابُ الخُلَّص، وإلاَّ قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأُوتوا فنًا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد".[4]

---

[1]- ينظر: أساس البلاغة – الزمخشري، ص 475.

[2]- ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني- البيان- البديع)، عيسى علي عكوب وعلي سعد الشتيوى، الجامعة المفتوحة 1993، الكتاب الأول (المعاني)، (د.ط)، ص: 398.

[3]- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها – فضل حسن عباس كلية الشريعة. الجامعة الأردنية –ط- مزيدة ومنقحة، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، ص 393.

[4]-دلائل الإعجاز في علم المعاني –الإمام عبد القاهر الجرجاني، صحح أصله، محمد عبده مفتي الدّيار المصرية ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، ط. مزيدة ومنقّحة، دار المعرفة، بيروت – لبنان علق عليه، السيد محمد رشيد رضا، ص:152.

المقصود من قوله أنّ الفصل والوصل، لا يخوض فيه أي باحث، أو دارس وإنّما هو باب يتطلَّبُ العلم الوفير بِفَنَّيْ (النحو والبلاغة)؛ وأمّا النحو فيظهر في ذكره العطف بين الجمَل، والبلاغة تتجلى في ذوق الكلام، وهذا كلّه يأتي من الفطرة.

2.3-عندأبي هلال العسكري (ت 395):

وهو صاحب كتاب الصناعتين، الذي خصّص فيه فصلاً كاملاً للحديث عن الفصل والوصل بعنوان "في ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل" يقول: "إنّ البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل، كانت كالآلي بلا نظام".[1]

الفصل والوصل من منظوره هو المادّة الخام للبلاغة، التي تجعلها محسوسة في نَفَس السامع، ما يكسبها الطابع الجمالي الحيوي، ويُبْعِدَهَا عن الجفاف، والجماد، ليخلقها هذا، نوعًا من الانسجام.

3.3-عند الجاحظ (ث 255):

ورد في كتاب الجاحظ أنّه "قيل الفارسيّ: ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل والوصل".[2]

ويروى الجاحظ قائلاً: مرَّ رَجُلٌ بأبي بكر ومعه ثَوْبٌ، فقال: أتبيعُ الثَّوْبَ، فقال: لاَ، عَافَاكَ اللهُ، فقال: لقد عُلِّمْتُمْ ولو كنتم تعلمون قل: لاَ، وعَافَاكَ اللهُ".[3]

أجمل الجاحظ تعريفه للفصل والوصل في قول الفارسي ليُبَيِّن أهميته، ومكانته في علم البلاغة، إلاّ أن الجاحظ لم يُفَسِّر في ذكر هذين القولين ولم يُعَلِّق عليهما، ولكنَّه أحسن توظيف كل واحد منهما في كُتُبِهِ ورسَائِلِهِ، وهذا ما سَأَتَطَرَّقُ إليه في الفصل الثاني إن شاء الله.

---

[1]-الصناعتين-لابي هلال الحسن بن عبد اللّه بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحياء للكتب العربية ط 1،1371هـ-1952م،ص:438.

[2]-البيان والتبيين للجاحظ- تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مؤسسة الجانجي بالقاهرة، ج1- ط3،ص:88.

[3]- ينظر: (م.ن)، ص:261.

أما قول أبي بكر للرجل يتطلّب العطف بين الجملتين وهذا لأن: الأولى منفية وهي جواب عن سؤال. والثانية دعائية، فعند حذف حرف العطف يتغيّر المعنى من الإيجابإلى السلب وهذا عكس ما يطلبه المقام في معنى هذه الجملة.

4.3- عند السَّكاكي (ت 626هـ):

يقول: "هو:تَرْكُ العاطف وذكره على هذه الجهات، وكذلك طيُّ الجمل عن البين ولاطيّها، وإنّه لمحكّ البلاغة، ومنتقد البصيرة، ومنظار النظائر، ومتفاضل الأنظار، ومعيار قدر الفهم، ومسبار غور الخاطر، ومنجم صوابه وأخطائه، ومعجم جلائه وصدائه، وهي التي إذا طَبَّقْتَ فيها الفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح العلى، وأنَّ لكَ في إبداع وشِيِّهَا اليَدَ الطولي، وهذا فضل له فضل احتياج إلى تقرير وافٍ، وتحرير شافٍ.[1]

نستنتج من هذا القول أن الفصل والوصل في الكلام، أو الكتابة هو المقياس الذي تقاس به بلاغة المتكلم، فإذا أَحْسَن توظيفه فهو بليغ، وإلا فهو لا يَمُتُّ للبلاغة بِصِلَة.

4- الفصل والوصل عند المحدثين:

1.4- عند عبد العزيز عبد المعطي:

يقول: "واللّغةالمشهورة بالدّقةوالنظام، لا بدّ أن يكون الفصل فيها بين الجمل أو المفرداتيقوم على أسرار بلاغية، ويكون الوصل بين جملها أو مفرداتها، قائمًا على أسس فنّية، ونكت بيانية، بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل، ولا الوصل في مكان الفصل".[2]

[1]-مفتاح العلوم- السكاكي، ص: 249.

[2]- من بلاغة النّظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- عبد العزيز عبد المعطى عرفه، دار الكتب، ج2، (د.ط)، ص: 146.

ويعني بقوله، أنّ حُسْنَ توظيف الوصل والفصل في الكلام، ينعكس على اللّغة في حدّ ذاتها، فيجعلها منظمة، ودقيقة ذات أسلوب بَلِيغ، أو لغةً رَدِيئة ليس لها علاقة بالفصاحة والبيان، ولهذا فمن المهم توظيف كلّ منهما في مكانه الصحيح الذي يخدم المعنى المراد.

2.4- عند عبد العزيز عتيق:

يقول: "من أسرار البلاغة العلم بمواطن الفصل والوصل في الكلام، وإِدْرَاك ذلك لا يَتَأَتّى إلاّ للعرب الخُلَّص، لأنّ اللّغة لغتهم، وهم ينطقون بها عن سليقة؛ كما لا يَتَأَتَّى إلاّ لمن طُبعوا على البلاغة، وأوتوا حظًا من المعرفة في ذوق الكلام".[1]

والمقصود من القول أنّ الوصل والفصل لا ينتج عن تَكَلُّف، وإنّما هو عادة كلامية فُطِرَ عليها البليغ، فانعكست على كلامه.

ولهذانجد الشعر الجاهلي قد أحسن توظيف كلّ من الفصل والوصل وهذا يعود إلى سلِيقَةِ الشاعر، وعروبته الخالصة.

3.4- عند أحمد الهاشمي:

يقول: "العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف، والتّهديإلى كيفية إيقاع حروف العطف في موقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها، صعب المسلك، لا يُوَفَّقُ للصّواب فيه إلّا من أوتِيَّ قسطًا وَافِرًا من البلاغة، وطُبِع على إدراك محاسنها وَرُزِقَ حظًا من المعرفة في ذوق الكلام، وذلك لغموض هذا الباب، ودقّة مسلكِهِ، وعِظَمَ خَطَرِهِ، وكثير فائدته".[2]

[1]- ينظر: علم المعاني- عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، ط1، 1430هـ-2009م، ص: 160.

[2]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع- السيد أحمد الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق- يوسف الصميلى، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، (د.ط)، ص: 179

فالوصل والفصل عنده، يقوم على حُسن توظيف حرف العطف، وهنا تَكْمُنُ صعوبته، فلا يمكن لأيٍّ كان أن يُصِيبَ في ذلك، وإنّما هو يتطلبُ الإحاطة بالبلاغة، ومعارفَ أخرى أيضًا كالنحو، ويكون له ذوق في لغته التي يستخدمها.

4.4- عند أحمد مصطفى المراغي:

يقول: "إنَّ سَبْكَ الكلام، وقوّة أسره، وشدّة تلاحم أجزائه، تحتاج إلى صانعٍ صَنِع، وحَاذِقٍ مَاهِر، يُبَيِّنُ بين أقسام الجمل التي تفصل والتي توصل".[1]

يُبَيِّن من خلال قوله أن الوصل والفصل إذا حَسُنَ توظيفهما في الجمل سَيَنْتُجُ عن ذلك تناسب وتجانس في الكلام كله، وهذا يحتاج إلى من هو متمكن من ذلك، تجتمع فيه كلّ صفات النابغَة من مهارة، ومعرفة، وحسن الأداء.

نستنتج ممّا سبق أن القدماء، والمحدثين لم يختلفوا حول أهميّة الفصل والوصل، وصعوبته أيضًا، فكلّ منهما كان له تعريف يتقارب مع الآخر.

إذن الفصل والوصل حسب كلٍّ منهم، هو أصعب مبحث يمكن أن يدرس في البلاغة بصفة عامّة، وفي علم المعاني بصفة خاصّة، لأنّه يتطلّب براعةً في التركيب، وسلامة في الألفاظ، وعذوبة، وسهولة، وسلاسةً بالفطرة.

ثانيا: محسنات الوصل:

من خلال دراسة البلاغيين لمواضع الوصل، تبيّن أن هناك مواطن يزداد فيها المعنى حُسْناً، وروعة بفضله ومن أهمّها:

[1]- ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع- أحمد مصطفى المراغي دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط2، 1414هـ- 1993م، ص:162.

1-"تناسب الجملتين في الإسمية والفعلية – وتناسب الإسميتين في نوع المسند حيث كونه مفردًا، أو جملة أو ظرف- وتناسب الفعليتين في نوع الفعل".[1]

بمعنى، أن الجملة الأولى يجب أن تكون متوازنة مع الجملة الثانية، فلا نوظّف جملة اسمية، ونعود بعد ذلك لتوظيف جملة فعلية، وكذلك هو الحال بالنسبة للأفعال، فإذا ورد الفعل المضارع في الجملة الأولى، يجب إتمام الجملة الثانية بنفس زمن الفعل الأوّل؛ ولا يمكن العدول عن ذلك إلاّ لغرض من الأغراضاقتضاه المقام. نحو:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[2]

"يخادعون" ورد التعبير بالمضارع ليفيد أنّ خداع المنافقين حادث متجدّد، وبالاسم "خادعهم" ليفيد أن فعل الله ثابت، ودائم في جميع الأحوال، وفي هذا زيادة في التنكيل والتعذيب.[3]

وقال تعالى:﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.[4]

ورد الفعل الأوّل في زمن الماضي، والفعل الثاني في زمن الحاضر وهذا على وجهين أنّ يُراد بالحاضر الحال الماضية لأنّ الأمر فظيع فأريد استحضارَهُ في النفوس، وتصويره في القلوب؛ وأن يراد من وجه آخر: وفريقًا تقتلونهم بَعْدُ، لأنّهم كانوا يَحُمون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلّم، لولاَ أنّ الله يعصمه.[5]

وبهذا يتضح أنّ المقام قد يتطلّب عدم التناسب بين الجملتين، ولكن أغلب المواضع نجد فيها تناسب؛ منها:

[1]- الكافي في علوم البلاغة- عيسى عكوب، علي سعيد الشتوي، 309.

[2]-سورة النساء، الآية 142.

[3]- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني- عبد الفتاح فيود بسيوني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع 2015، ط4 ، 1436هـ-2015م، ص: 479.

[4]-سورة البقرة، الآية 87.

[5]- ينظر: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني- بسيوني، ص: 80.

-التناسب بين الجملتين في الاسمية وفي كون المسند مفردًا؛ نحو: "الإيمان هداية والكفر ظلال" المسند في الجملة الأولى هو لفظة (إيمان)، وفي الجملة الثانية لفظة (الكفر)، فنلاحظ أنّ كلّ من الجملتين اسمية، والمسند في كلّمنهما مفرد.

ومن ذلك أيضا قولنا "الأب منبع العطاء والأمّ منبع الحنان" المسند في الجملة الأولى لفظة (الأب) وفي الجملة الثانية لفظة(الأمّ)،فكلتا الجملتين اسميّتين، والمسند فيهما مفرد، وهذا تناسب بينهما.

-تناسب الجملتين في الاسمية وفي كون المسند ضرفًا، نحو:

(أنت تعينني في حلّ واجباتي وأنا أعينك إنجاز بحثك).

-تناسب الجملتين في الاسمية وفي كون المسند جملة، نحو:

(الأستاذ يُملى الدّرس والطالب يتلقّى المعلومات)، حسن الوصل في العبارة لتناسب الجملتين في الاسمية، وفي كون المسند جملة فعلية.

-تناسب الجملتين في الفعلية، وفي كون الفعل ماضيًا؛[1]نحو:

"جاءت ساعة اليسر وانقضت ساعة العسر"، نلاحظ أنّ كلّ من الفعل (جاء)، والفعل (انقضى) وردا في زمن الماضي، مِمَّا خلق التناسب بين الجملتين.

-تناسب الجملتين في الفعلية، وفي كون الفعل مضارعًا. [2]نحو: "يعلم الله المؤمنين من عباده ويعلم المنافقين منهم " نلاحظ أنّ الجملة الأولى فعلية، والجملة الثانية فعلية أيضا، وهذا تناسب من الجهة الفعلية، أمّا الجهة الثانية فهي المضارعَة (يَعلم، يَعلم).

2- تناسب الجملتين في الإطلاق والتقييد:

[1]- ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية عيسى علي عكوب، الشتوي، ص:310.

[2]- ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص: 310.

قال أبو بكر الصّديق رضي الله عنه، عندما انتقل الرّسول الكريم، عليه الصلاة والسلام إلى ربّه: "بأبي أنت وأمّي طِبْتَ حَيًّا، وطِبْتَ مَيِّتًا". والشاهد هنا قوله "طِبْتَ حَيًّا وطِبْتَ مَيِّتًا" حديث حسن الوصل بين الجملتين، لتناسبها في التقييد، إذ قيدت كلّ منهما ب(الحال). ومثاله أيضا قولك لصديقك:

"أعرفك عندما تعرف وأعرفك عندما لا تعرف، وأعرفك عندما تكون بين بين"

حَسُن الوصل لتناسب الجمل بالتقييد بالظرف.[1]

نستنتج أنّ الوصل يتطلّب التناسب الذي يخدم المقام والمعنى، وكما سبق الذكر لا يمكن العدول عن ذلك إلاّ لفرض بلاغي.

إذن هذا التناسب ليس مطلقًا في تحقيقه لحسن الوصل , ولهذا سنُوضِّح أهمّ الأغراض البلاغية التي استغنت عن التناسب.

1-حكاية الحالالماضية،واستحضار الصّور الغريبة في الذهن؛ قالتعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2][3]

(الكفر) حدث في الماضي، و(الصَدُّ) عن سبيل الله أيضًا حدث في الماضي ولكنّه عُبِّرَ عنه بالمضارع، وهذا قصد استحضار صورته في الذهن لأنّهُ أمر شنيع وعقابه شديد.

2-إفادة التجديد في إحدى الجملتين والثبوت في الأخرى.[4] كقوله تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾.[5]

[1]- ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية، ص: 311.
[2]- ينظر: (م.ن)، ص: 312.
[3]- سورة الحجّ، الآية 25.
[4]- الكافي في علوم البلاغة،ص:312.
[5]- سورة الأنبياء، الآية 55.

وكانوايزعمون أنّ مجيئه لهم بالحق أمر حادث، وأنّ اللّعب حالة دائمة لإبراهيم عليه السلام، وهكذا استفهموا عن حدوث مجيئه لهم بالحق، بالجملة الفعلية لإفادتها التجدد والحدوث.وعن كونه من العابثين بالجملة الإسمية لإفادتها الثبوت والدّوام[1]

و هناك مواضع نجد فيها انعدام المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهذا من عيوب الوصل، ومن ذلك قولنا: علي تاجر وأحمد مريض. فالوصل في المثال معيب قبيح، إذ لا مناسبة بين الجملتين، ولا رابط في المعنى تبين تجارة علي ومرض أحمد.[2]

إذن الوصل عليه مواكبة المعنى ليترك سبكًا، وانسجامًا، وهنا تكمن بلاغته.

المبحث الثاني: التوابع

أولا:علاقة التّوابع بالفصلوالوصل.

عُنِيَ البلاغيون ببيان المعاني التي يؤدّيها التّابع، لأن ذلك يساعد في تحديد الوصل والفصل، ويسهل دراسة واستخراجه من النّصوص، ومن خلال هذه الدّراسات بينوا انه إذا ذُكر تابع من التّوابع في نصّ ما، وجب الفصل بين التّابع والمتبوع ليكون المعني سليمًا.

يقول فضل حسن عباس في كتابه:"إذا أردت أن تأتي بأحد التّوابع وهي: النعت،التوكيد، البدل، وعطف البيان،لا يجوز أن توسط حرف العطف بين هذه التّوابع والمتبوع"[3].

ولهذا أردنا أن نقدم لمحة مبسطة عن التوابع، لنوضح صورتها في ذهن الدارس.

التوابع:

يقول الإمام العلامة ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي(ت672هـ) في ألفيته:

---

[1]- الكافي في علوم البلاغة ص: 312.

[2]- علم المعاني- عبد العزيز عتيق، ص:172 .

3-ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها-فضل حسن عباس، ص: 396

يتبع في الإعراب الاسم الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل.[1]

من خلال هذا البيت يتّضح لنا أن التوابع هي: النعت،والتوكيد، والعطف،والبدل،وأنها ألفاظ لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التّبع لغيرها،فالكلمة تتبع ما قبلها في الإعراب فترفع أو تنصب،أو تجر تبعا لمتبوعها.

1-النعت:

نجد أن الكثير من الدّارسين لا يفرّقون بين مصطلح "النعت"، ومصطلح "الصفة" ولا يدركون أنّهما وجهان لعملة واحدة، أي أن الفرق بينهما يكمن في التسمية فقط.

يقول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف في كتابه التوابع في الجملة العربية أن النعت عند النحوين يطلق عليه مصطلح الصفة أو الوصف، وأنّ جميع هذه المصطلحات تؤدي إلى معنى واحد، غير أن النعت شاع لدي الكوفيين، والصفة شاعت لدى البصريين، ويبيّن أن المصطلح الأكثر شيوعا هو مصطلح النعت[2].

ويبيّن النحويين أيضا أن النعت ينقسم بدوره إلى قسمين:

أ-النعت الحقيقي:وهو ينعت اسما سابقا له ويتبعه في الإعراب ويأتي على ثلاثة أوجه: مفرد- جملة- شبه جملة[3]

نحو:أقمت في المنزل الجميل

1-الفية ابن مالك في النحو والصرف-الإمام العلامة أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ص:39.

2-ينظر:التوابع في الجملة العربية-محمد حماسة عبد اللطيف استاد النحو والصرف والعروض، المساعد بكلية دار العلوم-جامعة القاهرة ، مكتبة الجيزة العامة 1991،(د.ط)،:22

3-ينظر:النحو الثاني- معود حسن المفالسة أستاذ النحو العربي في الجامعة الأردنية،مؤسسة الوسالة، مكتبة لسان العرب،(د.ط)ص:375.

لفظة "جميل" جاءت لتصف المنزل، فنلاحظ أنها تبعت الموصوف في التعريف والتنكير، وفي الحركة الإعرابية أيضا، وفصل في الجملة بين النعت والمنعوت، فلا يجوز القول: المنزل والجميل.

ب–النعت السببي:وينعت ماله علاقة بالمنعوت ويعامل كالنعت الحقيقي إذا خلا معموله من ضمير عائد على المنعوت، نحو:"هذا كتاب كثيرة فوائده"، النعت السببي في الجملة هو لفظة "كثيرة"،والمتبوع لفظة "كتاب" مع أنه ينعت ما بعده إلا أن الضمير يعود على المتبوع[1] .

نلاحظ أنّ النعت السببي أيضا وجب فيه الفصل عن متبوعه، لتنتج بينهما علاقة معنوية،وإلا فسد المعني المراد.

2–التوكيد:

يبين النحويين في تعريفهم للتوكيد انه تابع يذكر في الكلام لدفع التوهّم وإزالة الشكّ الّذي قد يصل إلى السامع،كما أنهم جعلوه في قسمين:اللفظي والمعنوي.[2]

أ–التوكيد اللفظي: وهو تكرار اللفظ الأول والمراد توكيده،إمّا بلفظه أو بنص آخر يحمل نفس المعني،وهذا التوكيد قد يكون اسما، أو فعلا، أو حرفا[3]

نحو:قال تعالي﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّاوَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.[4]

التوكيد اللفظي في الآية الكريمة هي لفظة "دكا" الثانية، ولفظة "صفّا" الثانية أيضا، بحيث تم الفصل بينهما وبين المؤكد.

1- ينظر: المعين في النحو–حسن حمد، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1429هـ–2008م، ص: 137.
2- ينظر: النحو الشافي–محمود حسن مغالسة، ص: 386.
3- ينظر: (م.ن)، ص: 386.
4- سورة الفجر، الآية: 21.

ب–التوكيد المعنوي:ويمكن استنتاج تعريفه من خلال تسميته، أي أنه يكون بألفاظ توافق المؤكد في المعنى وتخالفه في اللّفظ، وألفاظه الأصلية هي:نفس،عين، كلا، كلتا، كل،جميع،عامة[1].

نحو :"أقبل الطالب نفسه"، و" توجهت إلى المكان عينه"، "حضر الناس عامة".

التوكيد في الجملة الأولى لفظة "نفسُ"والهاء تعود على المؤكد، وفي الجملة الثانية "عين"، وفي الجملة الثالثة "عامة"، فنلاحظ أنّه تم الفصل بين التوكيد والمؤكد في جميع الامثلة ليُحدِث ذلك انسجاما في المعني، فلو قلنا مثلا:أقبل الطالب ونفسه لفسد المعني وأصبح خاطئا.

3–البدل:

وهو في اصطلاح النّحويين اسم مقصود بالحكم، يتبع اسما سابقا له في الإعراب ذُكر للتوطئة له يسمي:المبدل منه، أي أن معنى الكلام يتوجه إليه وحده،وهو أربعة أقسام[2]:

أ–البدل المطابق:ويسمي أيضا بدل الكل من الكل، وهو الذي يساوي المبدل منه في المعنى مساواة تامة[3]، نحو:جاء الخليفة أبو بكر البدل في الجملة هو لفظة "أبو بكر" وقد تبعت المبدل منه وهو اللفظة "الخليفة"، ولهذا تم الفصل بينهما، فلو وصلنا بينهما لتغير المعنى، ليصبح المجيء للخليفة ولأبي بكر، فيتوهم السامع أنهما شخصان بدلا من شخص واحد.

ب–بدل بعض من كل: وهو البدل الجزء من كله قليلاً كان ذلك الجزء أم كثيرًا، ويشترط فيه ان يكون متصلا بضمير المبدل منه نحو:سقط الشجرُ ثمرهُ[4].

1–ينظر:الوافي في تيسير النحو والصرف– جمدي الشيخ، كلية الآداب بجامعة بنها الرقم:17700،(د.ط)،ص:258. 2009، المكتب الجامعي الحديث، تحت

2– ينظر: النحو الشافي –محمود حسن مفالسة، ص: 397.

3– ينظر: الوفي في تسيير النحو والصرف –حمدي الشيخ، ص: 261.

4– النحو الثاني– محمود حسن مفالسة، ص:397.

البدل في الجملة هو لفظة"ثمر" والضمير يعود على المبدل منه "الشجر"،ولهذا فصل في عبارة البدل عن المبدل منه، فلو قلنا سقط الشجر وثمره اشترك كل من الشجر والثمرفي حكم السقوط وليس ذلك المقصود من الجملة.

ج–بدل الاشتمال: وهو ليس جزءا من المبدل منه، وإنّما هو كالجزء منه، أو يتّصل به اتّصالا من نوع ما، نحو: أعجبت بزيد خلقه.[1]

البدل لفظة "خُلُق" والضمير يعود على المبدل منه "زيد"، ونلاحظ أنه تم الفصل بينهما.

د–بدل المباينة:ويتضمن بدل الغلط، وبدل النسيان، وبدل الإضراب وكلها ترجع إلى معني متقارب، وهو ترك المبدل منه، وإرادة البدل وحده، نحو: الإسكندرية القاهرة عاصمة مصر[2].

نلاحظ من خلال العبارة أن المعنى غير صائب، حتى ولو كان التّركيب صحيحا، فالبدل في الجملة هو لفظة "القاهرة" وفيالجملة هذا بدل الغلط لأنّ المعنى من دونه أصحّ، وهذا النوع لا يمكن إيجاده في كتاب الله عز وجل لأنه منزه من الغلط والنسيان.

4–العطف:

يقول ابن مالك في ألفيته:

لَلْعطف إما ذو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق.

وجاء في شرح هذا البيت أن العطف تابع يصاحب متبوعه لإزالة ما يشوبه من غموض وإظهار المقصود منه، وهو قسمان:بيان ونسق[3] .

1- التطبيق النحوي –عبده الراجحي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 428هـ، 2008م،: ص 395.

2- ينظر: (م.ن)، ص: 395.

3- ينظر: شرح ألفية ابن مالك –أبوا فارس الدحداح، مكتبة لسان العرب، الناشر مكتبة العبيكان، ط1425،1هـ/2004م، ص: 361.

أ– عطف البيان: وهو اسم جامد يتبع اسما سابقا عليه يخالفه في لفظه ويوافقه في معناه، للدلالة على ذاته[1].

نلاحظ أن هذا التعريف يتقارب مع تعريف البدل المطابق.

ب–عطف النسق: وهو العطف بحرف من حروفه المعروفة، ولعلهم سمّوه نسقا لأنه ينسق الكلام بعضه على بعض، بحيث يأخذ المعطوف نسق المعطوف عليه في أحكام معيّنة[2].

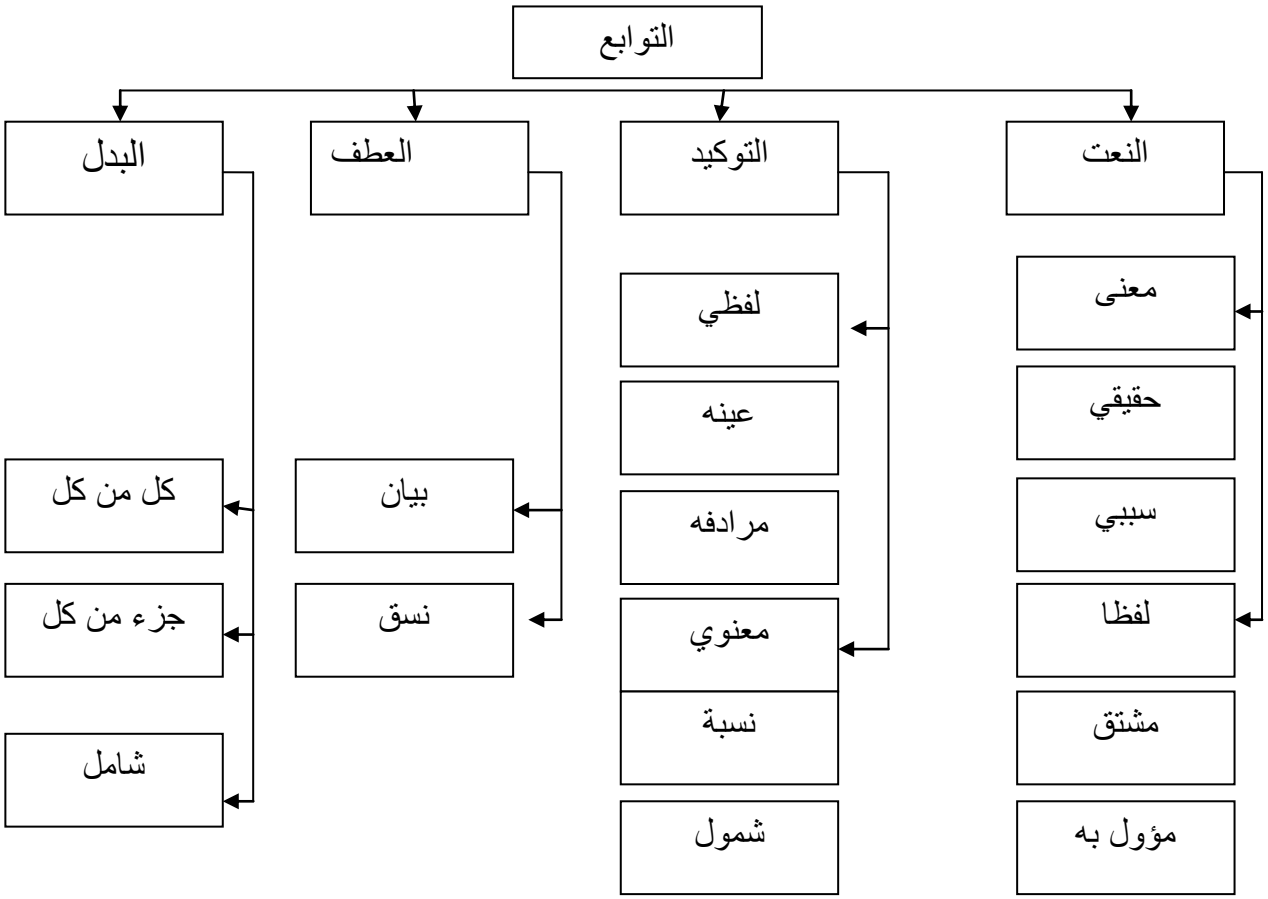

3

1- التطبيق النحوي -عبده الراجعي، ص: 396.

2- ينظر : (م،ن)،ص: 397.

3-شرح ألفية ابن مالك-أبو فارس الدحداح، ص:343.

ثانيا: معاني حروف العطف

يستخدم حرف العطف لغرض من الأغراض المتعددة حسب المقام، وه ذه الأغراض يتطلّبها المعطوف ليتم معناه، والعطف نوعان: عطف البيان، وعطف النسق.

عطف النسق يستخدمه البلاغيون لتحقيق أغراض بلاغية تكمن وراء حروفه المتمثلة في: "الواو، ثم، الفاء، لا، بل، لكن، حتى، أو"، ولهذه الحروف فروق دقيقة تتمثل فيما يلي:

الواو: وهي للمشاركة بين المعطوف والمعطوف عليه، من غير افادة الترتيب، فإ ذا قلت: حضر الضيف والصديق ، ومعنى ذلك أن الاثنين حضرا، ولكن لا تعرف من حضر قبل الآخر، كما أنّ الواو تتميّز عن بقية حروف العطف الأخرى بأنها تعطف اسما على اسم لا يكتفى الكلام به، وتشركهما في فعل لا يحدث إلا من اثنين أو أكثر نحو: اختصم علي ومحمد.[1]

أي أن الواو تفيد مطلق المشاركة دون ترتيب.

الفاء: وتفيد الترتيب وتعتيب: أي أن الحكم يكون للمعطوف عليه أولا دون أن تكون هناك فترة طويلة للمعطوف، مثل:حضر زيد فعمر.[2]

فالفاء هنا تبين الفرق الزمني بين حضور زيد وعمر، وأنهما لم يحضرا في وقت واحد، أي أن زيد حضر أولا وعقبه عمر بفترة وجيزة.

ثم: وتفيد الترتيب والمهلة أو التّراخي، أي أن الحكم يكون للمعطوف عليه أولا ثم يكون للمعطوف مع وجود فترة غير وجيزة مثل: حضر عمر ثم زيد، بحيث أفادت (ثم) في هذا الموضع حضور عمر أولا، وحضور زيد بعده بفترة، أي مع شيء من التراخي.[3]

[1]-ينظر: النحو الشافي: محمود حسن المغالسة، ص: 403.

[2]- ينظر: التطبيق النحوي، الدكتور عبد الراجحي، ص: 397.

[3]- ينظر: (م . ن)، ص، 397.

الملاحظ هنا أن (ثم) أفادت المشاركة أيضا، لأن كلّا من عمر وزيد تشاركا في فعل الحضور.

وه ذه الأحرف التي سبق ذكرها قد لا تكون حروف عطف بالضرورة بل تدل بكثرة على الاستئناف، وعليك أن تتأكد أولا من وجود فكرة (الاشتراك) في الحكم حين تدل على العطف، وإلا فهي حروف استئناف[1]

حتى: تستعمل على الأغلب حرف جر وتدل على الغاية، لكنّها قد تستعمل حرف عطف ك ذلك فتفيد الاشتراك في الحكم كما تفيد الغاية، أي أن المعطوف غاية في الحكم. على أنها لا تستعمل حرف عطف إلا بشرط:

1-أن يكون المعطوف اسما ظاهرا: أكلت السمكة حتى ذيلها.

فالذيل هنا مأكول، وهو اسم ظاهر، وبعض من المعطوف عليه.

2-أن يكون المعطوف جزءا من المعطوف عليه أو كجزء نحو: الأم تحب ابنها حتى أخطاءه، فالأخطاء معطوف، وهي كبعض المعطوف عليه.

3-أن يكون المعطوف أشرف من المعطوف عليه أخشى منه نحو: يموت الناس حتى الأنبياء.[2]

أم: وهي حرف عطف يفيد التسوية بين الشيئين، أو تعيين واحد منهما:

أ-فالتي تفيد التسوية هي التي ترد مع (همزة التسوية)، وهي همزة لا تفيد الاستفهام، بل تدخل على جملتين خبريتين معطوفتين ب (أم) ولا بد أن يصح سبك مصدر كل منهما، مثل: لن أهتم به سواء أنجح أم رسب.[3]

[1]- ينظر: (م . ن)، ص: 398.

[2]- ينظر: النحو الشافي، محمود حسن المغالسة، ص: 405.

[3]- ينظر: (م . ن).

فالهمزة هنا تسمى همزة التسوية، والجملة بعدها خبرية، و "أم" حرف عطف، ويصح سبك مصدر من الجملتين، إذ المعنى: لن أهتم به فنجاحه ورسوبه عندي سويان.

ب-والتي تفيد التعيين هي التي تأتي مع همزة الاستفهام، مثل: أحضر زيد أم عمر.

ويقسم النحاة أيضا "أم" إلى قسمين: المتصلة، والمنقطعة.

أما المتصلة فهي التي سبق ذكرها، والتي تقع بعد همزة التسوية، والمنقطعة تأتي لقطع الكلام والاستئناف وتكون بمعنى "بل" نحو: إن وطني عزيز أم مقدس.[1]

أو: ولها عدة معاني، فإن وقعت بهذا طلب فهي للتخيير نحو: تزوج هندا أو اختها.

-للإباحة، نحو: جالس العلماء أو الزهاد.

-للإضراب، نحو: كان خمسين أو زادوا سبعة.

والفرق بين الإباحة والتخيير أن الأول يجوز فيه الجمع بين ما أبيح به، والثاني يجب فيه اختيار واحد فقط.

لكن: وهي تفيد الاستدراك، لكنها لا تكون حرف عطف إلا بشروط:

1_ أن يكون معطوفا مفردا.

2_ أن تكون مسبوقة بنفي أو نهي.

3_ أن لا تقرن بالواو، وتكون في هذه الحالة مثل "بل" وذلك نحو: ما قابلت أحد لكن أخاك.

وهي حرف ابتداء، اذا وقعت بعدها جملة أو وقعت بعد الواو نحو:

[1]- ينظر: (م . ن)، ص: 406.

لم يتخلّف أحد لكن المنافقونتخلّفوا أو لم يتخلّف أحد ولكن المنافقون .[1]

لا: وهي تفيد نفي الحكم عن المعطوف، ولا تكون حرف عطف إلا بالشرط:

1_ أن يكون المعطوف مفردا.

2_ أن يكون الكلام قبلها غير منفي.

3_ ألا تقرن بحرف عطف مثل: ينجح المجتهد لا المهمل.

(لا) هنا حرف عطف، والكلام قبلها مثبت، والمعطوف مفرد.

لم يحضر زيد ولا عمر. الواو حرف عطف، ولا حرف زائد لتأكيد النفي.

بل: وتكون حرف عطف حين يعطف مفردا على مفرد، وتفيد شيئين:

أ_ الإضراب: إذا كان ما قبلها كلاما موجبا مثل: الإسكندرية عاصمة مصر بل القاهرة.

بل هنا حرف عطف يفيد الإضراب الذي معناه إلغاء الحطم السابق، ونقله إلى ما بعد بل.

ب_ الإقرار ثم المخالفة: وذلك إذا كان ما قبلها منفيا مثل: لم ينجح زيد بل عمر.

بل حرف عطف يفيد الإقرار بالحكم السابق، أي بعد نجاح زيد، ثم مخالفة هذا الحكم لما بعدها، أي نجاح عمر.[2]

من خلال ما سبق يمكن القول أن معاني حروف العطف متعددة، وقد يفيد الحرف الواحد عدة معاني، إلا أن الأحرف التي لابد أن يكون فيها اشتراك هي (الواو، ثم، الفاء)، والاشتراك هو الأساس الذي يقوم عليه الوصل والفصل.

[1]- ينظر : (م.ن)، ص: 406.

[2]- ينظر: التطبيق النحوي_ عبده الراجحي، ص: 399.

وه ذه الأحرف تحكمها قاعدة لا بد من التمسك بها وهي التي تحقق الوصل، والفصل بين المفردتين أو الجملتين، وهي كالتالي:

1_ يصح عطف اسم ظاهر على ضمير، فإ ذا كان ضمير رفع متصلا فالأفضل فصله بتوكيد لفظي، أو معنوي أو غيرهما، ويرى بعضهم ذلك واجبا مثل:

حضرت أنا وزيد.

حضروا كلهم وزيد.

حضروا اليوم وزيد.

فالمعطوف عليه في ه ذا الضمير رفع متصل، وقد صح عطف اسم ظاهر عليه بعد فصله بالتوكيد اللفظي (أنا) أو بالتوكيد المعنوي (كلهم)، أو بغيرهما (اليوم).

2_ إذا كان ضمير نصب أو جر فلا يجب الفصل، مثل: رأيتك وزيد، مررت بك وزيد.

3_ من التراكيب الشائعة في الاستعمال عطف مضافين قبل مضاف إليه، وهو مستوى ركيك يراه بعضهم غير صحيح، مثل: ناقش المجلس أنواع وأسباب المشكلات. والصواب: ناقش المجلس أنواع المشكلات وأسبابها.[1]

نلاحظ أن لحرف العطف أثر في المعنى، ويوظف ه ذا الحرف بحسب المقام له ذا كان هذا الباب محل اهتمام بلاغيين، إلا أنهم اختلفوا في نقطة مهمة جدا، فهناك من قال، أن الوصل يكون بالواو فقط، وهناك من قال أن الوصل يكون بجميع حروف العطف.

يقول الجرجاني: "اعلم أنه يعرض الإشكال في (الواو) دون غيرها من حروف العطف، و ذلك لأن تلك تفيد مع الإشراك معاني مثل أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخٍ و"ثم" توجب مع تراخ و"أو"

[1]- ينظر: (م . ن)، ص: 400.

تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه، فإذا عطفت بواحد منهما الجملة على الجملة ظهرت الفائدة".[1]

الحروف التي ذكرها في هذ الباب هي: (الواو، الفاء، ثم، أو)، وأورد فائدة كل واحدة منها من خلال مجموعة من الأمثلة، إلا أن الملاحظ في العبارة الاولى (اعلم أنه يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف).

بمعنى أن البلاغيين اعتمدوا الوصل بالواو دون غيرها من الحروف.

"قصروا بحثهم على العطف بالواو وخاصة دون بقية حروف العطف وقالوا: إن الواو هي الأداة التي يحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك، حيث هي لا تفيد سوى مجرد الرّبط بين المتعاطفين وتشريك ما بعدها في الحكم لما قبلها فهي لمطلق الجميع، ويشترط في العطف بها وجود جامع، أما غيرها من الحروف فهي تفيد إلى جانب التّشريك في الحكم معاني أخرى يقتضيها المقام"[2]

ويقول أحمد الهاشمي: "العطف بالواو خاصة دون بقية حروف العطف لأنّ الواو هي التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الادراك، إ ذ لا تفيد إلا مجرّد الربط والتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، بخلاف العطف بغيرها فيفيد مع التّشريك معاني اخرى"[3]

نستنتج من القولين أن الوصل يكون بالواو دون غيرها من حروف العطف، وه ذا لأنها الحرف الوحيد الذي يفيد التّشريك، أي أنها تجعل المعطوف والمعطوف عليه يشتركان في الحكم وه ذا ما يرمي إليه الوصل.

لكن ذلك ليس بالأمر المطلق لأن هناك من البلاغيين من اعتمدوا الوصل بحروف مخصوصة أخرى غير الواو وهي (الفاء، حتى، ثم).

[1]- دلائل الإعجاز _ عبد القاهر الجرجاني، ص: 153,

[2]- من بلاغة النظم العربي _ عبد العزيز عبد المعطي، ص: 149.

[3]- جواهر البلاغة _ أحمد الهاشمي، ص: 189.

المبحث الثالث: الفصل والوصل بين المفردات والجمل.

أولا: عطف المفردات

من خلال الاطلاع على المؤلفات البلاغيين، نلمح أن معظمهم اهتموا بالفصل والوصل بين الجمل، وأهملوه بين المفردات، إلّا القليل منهم، وقد أرجعوا ذلك إلى سهولته، ويسره، ووضوحه بينها.

نجد أن عبد القادر الجرجاني قد تحدّث عن الوصل والفصل بين المفردات، وبيّن أن له فائدة تكمن في أن يُشرك الثاني في إعراب الأول، فينتج عن ذلك إشراكٌ في الحكم [1]؛ إلا أنه لم يتوسّع في هـ ذا الباب، واكتفى بالإشارة إليه.

ويقول ابن الزملكاني في كتابه "التبيان في علم البيان": قد شاهدت في علم الإعراب أن عطف المفرد على مثله يحصل مشاركة الثاني للأول في الإعراب ليعلم أنه مثل الأول في فاعليته أو مفعوليته، أو حكم خاص من دون غيره"[2].

إذا تَمَعَّنَا في القول يتبين لنا أنه يتقارب مَعَ قول الجرجاني، في كون عطف المفرد على المفرد يُحدث إشراكا في الحكم والإعراب.

نستنتج أن عطف المفردات له فائدة عظيمة في البلاغة، لأنه يحمل في طيّاته انسجام واتّساق لا يحصل إلّا به.

[1]- ينظر: دلائل الإعجاز- عبد القادر الجرجاني، ص. 152,

[2]- ينظر: التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن- ابن الزملكاني (ت 651هـ)، تح: أحمد مطلوب- خديجة الحديثي، مطبعة العاني- بغداد، ط1، 1383هـ- 1964م، ص:129.

أما الفصل بين المفردات، يقول فيه ابن الزملكاني أن الصّفات لا يعطف بعضها على بعض، و ذلك لاتّحاد محلها في الإعراب، وأن الصفة تجري مجرى الموصوف، وله ذا قلما تعطف صفات الله تعالى بعضها على بعض في كتابه العزيز[1].

قال تعالى:﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السلام الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى﴾[2].

هذه الآيات الكريمة ضمّت مجموعة من صفات الله عز وجل، وهي مفصولة عن بعضها البعض، لأنها صفات لموصوف واحد، بالإضافة إلى أنها صفات غير متضادة أو متقابلة، مما يجعل الفصل مناسب بينها.

يقول: "لأنها صفات وافقت الذات في القدم، واتفقت الأسماء للدلالة على ال ذات المقدسة القديمة، فجرت مجرى لأسماء المترادفة"[3].

نستنتج أنه إذا تعددت الصفات لموصوفه واحد أُسقِط حرف العطف فيما بينها، نحو: يحزنني اللاَّجئ الجائع المهمش، المتسخ الثياب.

كل هذه الصفاتذكرت للدلالة على موصوف واحد وهو المتشرد، فكان من البليغ الفصل بينهما.

أما في مواضع أخرى قد نجد مجموعة من الصفات لموصُوفٍ واحد، تم الوصل بينهما بحرف العطف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4].

[1]- ينظر: (م . ن)،ص: 129.

[2]- سورة الحشر، الآيات: 22، 23، 24.

[3]- ينظر: التبيان في علم البيان –ابن الزملكاني، ص: 129.

[4]- سورة الحديد، الآية: 03.

الموصوف في الآية الكريمة هو الله عز وجل، أي أنّ الموصوف واحد، إلا أنّ الصفات وصل بينها بالواو، وهذا يثبت عكس ما قلناه في المثال الأول، ولكن إذا تأملنا الآية الكريمة ندرك أن كل صفة وُصلت مع صفة أخرى فبينهما تضاد، وكأن حرف العطف ذكر لرفع اللبس بين المفردات.

ولهذا فالأسماء المتضادة المعاني في الآية نرفع الوهم عنها بالعطف لأنه يستحيل ذلك التضاد في الذات الواحد، فإن الشيء الواحد لا يكون ظاهرا وباطنا من وجه واحد فكان العطف أحسن[1].

بمعنى أن الأول هي ليست في مرتبة الآخر، فالأول ليس قبله شيء والآخر ليس بعده شيء، لهذا وجب الوصل.

قالتعالى:﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍتَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[2].

الآية الكريمة ضمّت مجموعة من الصفات لموصوف واحد وهو الأزواج، وهذه الصفات فصلت عن بعضها البعض، إلا الصفتان الأخيرتان، فقد تمّ الوصل بينهما "ثيبات وأبكارًا"، وهذا يرجع إلى ما بينها من التضاد[3].

نستنتج أن الصّفات المتضادة، وجب الوصل بينها، وإذا كانت غير متضادة فُصل فيما بينها، إلا أن البلاغيين جَوَّزُوا الوَصل بين الصفات الغير المتضادة إذا كان الهدف من ذلك بلاغيا، فقالوا أنه قد يُؤتى بالواو بين الصفات الغير المتضادة لهدف بياني[4].

[1]- ينظر: التبيان في علم البيان –ابن الزملكاني، ص: 130.

[2]- سورة التحريم، الآية:05.

[3]- ينظر: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني –بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: 434.

[4]- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها –فضل حسن عباس، ص: 396.

وهذا الهدف البياني يكمن في التناسب والتجانس، فإذا كانت المفردات متناسبة ومتجانسة فصلت بالواو حتى وإن لم تكن متضادة فيما بينها.

قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1].

وقال:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2].

نلاحظ أن الألفاظ في الآية الكريمة(الصلاة، النسك)، لم ترد متضادة ولا متقابلة، ومع ذلك وُصلت، ولكذلك بالنسبة للآية الثّانية، فالفواحش، والإثم، والبغي، والشرك، ليست متضادة ولكنها متجانسة لأنها محرّمات[3].

بعض النقاد اعتبروا ذلك غير سديد وحجتهم في ذلك أن التناسب والتلاؤم والتجانس بين الكلمات مطلوب سواء عطفت هذه الكلمات أو لم تعطف وأن البلاغيين ذكروا ذلك في علم البديع وسمُوهُ "مراعات النظير"، فالمتكلم ينبغي له أن يراعي التناظر والتجانس والتآلف بين الألفاظ وألا يباعد في القول[4].

أما بالنسبة لوصل المتضادين، فإن النقاد عدّوا ذلك تعسفا فهم يقولون بأن البلاغيين يحاولون أن يلتمسوا وجها من التضاد بين الألفاظ[5]، نحو قوله تعالى: ﴿حم، تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ﴾[6].

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 162.

[2]- سورة الأعراف، الآية 33.

[3]- ينظر دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني –بسيوني عبد الفتاح فيود، ص: 433.

[4]- ينظر: (م . ن).

[5]- ينظر: (م . ن)، ص: 435.

[6]- سورة غافر، الآيات 1،2،3.

فهم يقولون أن صفة "قابل التوب" عطفت على صفة "غافر الذنب" وهما صفتين غير متضادتين، إلا أن البلاغيين على رأيهم يحاولون إثبات وجه من التضاد بينهما[1].

يقول الزملكاني في الآية الكريمة أن "غافرا" و"قابلا" صفتان تشعران بحدوث المغفرة والقبول، وهما من صفات الأفعال، وفعله في غيره لا في نفسه فدخل حرف العطف المغاير بين المعنيين لينزلهما منزلة الجملتين لينبّه العباد على أنه يفعل هذا ليرجوه ويأملوه، وأما شديد العقاب دالة على القوة والقدرة التّامة فشابه بين الصفات[2].

هذا القول يبين عكس ما قاله النقاد، فابنالزملكاني لم يقل بوجود تضاد بين الصفتين، وإنما أرجع ذلك إلى اختلاف في المعنى.

وآخرون قالوا بأن المغفرة ترجع إلى السلب لأن معنى "غافر" الذي لا يفعل العقوبة مع الاستحقاق، فغفران الذّنب محوه، وقبول التوبة يرجع إلى الإثبات لأنّ معناه قبول النّدم والعذر، وبين السلب والإثبات تضاد[3].

وقالوا أيضا بأن المغفرة مختصة بالعبد وقبول التوبة مختصة بالله تعالى.

نستنتج أن البلاغيين يرجّحون الوصل بين المفردات المتضادة، حتى وإن كان هذا التضاد غير ظاهرا، فهم يُؤوّلون اللفظة ويستخرجون الاختلاف من باطن المعنى.

-حالات الفصل والوصل في المفردات:

أولا: أن يكون بين المفردين كمال الانقطاع بلا إيهام غير مراد، نحو (زيد عالم قائم)، فإنه لا جامع بين هذين الخبرين إذ ليس معنى في (عالم قائم)، إلا صلة واحدة هي الاخبار بمجموعة هذه

[1]- ينظر: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني –البسيوني عبد الفتاح الفيود، ص: 435.
[2]- ينظر: التبيان في علم البيان –الزملكاني، ص: 131.
[3]- ينظر: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص: 435.

الصفات، ومثل ذلك الاعداد قبل تركيبها في نحو: واحد، اثنان،...، وحروف الهجاء، ألف، باء،...، ففي هذه الأحوال يتعيّن الفصل[1].

كمال الانقطاع نقصد به التباعد التام والتباين بين المعنيين فلا يكون بينهما تضاد، ولا انسجام، لا من قريب ولا من بعيد، ولهذا لا يمكن وصلها.

ثانيا: أن يكون بينهما كمال الانقطاع وفي الوصل ايهام غير المراد، نحو: (ظننت محمدا ضاربا وعالما)، فيجب العطف لتوهم أن (عالما) معمول لضارباً[2].

بمعنى أن لفظة "عالم" بعيدة كل البعد عن لفظة "ضارب" وه ذا كمال انقطاع وه ذا المقام يتطلب الفصل، ولكن المعنى يكون غير المراد، لهذا وصلت اللفظتين للوصول إلى المعنى المراد.

ثالثا: كمال الاتصال: بأن يكون الثاني توكيدا معنويا، أو لفضيا، أو عطف بيان، أو نعتا، أو بدل[3]، نحو: جاء الرجل نفسه، فلا يجوز أن نعطف شيء على نفسه لأن لفظة "الرجل" و"نفسه" مصطلحين لمعنى واحد لهذا وجب الفصل.

رابعا: شبه كمال الانقطاع: بأن يكون المفرد الأول حكم لا يقصد اعطاؤه للثاني، نحو: محمد مجيب ان قصد صالحًا، إ ذا أردت الإخبار بأنه صالح مطلقا، فإن عطف (صالح) على (مجيب) يوهم أنه صالح ان قصد، لأن الشرط في أحد المتعاطفين شرط في الآخر، والسّبب في ذلك اشراك المعطوف و المعطوف عليه في الحكم الإعرابي[4].

خامسا: شبه كمال الاتصال نحو: (هشام غضبان ناقص الحظ)، لو تأملنا الجملة نلاحظ أنها عبارة عن سؤال وجواب، فعبارة (هشام غضبان) تدفع بالسامع إلى الفضول والتساؤل لما هو غضبان، وهنا

---

[1]- ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم –شكر محمود عبد الله، دار دجلة: عمان، 1430هـ -2009م، ص: 60.

[2]- ينظر: (م . ن)، ص: 61.

[3]- ينظر: (م. ن)، ص: 61.

[4]- ينظر: (م. ن)، ص: 61.

تحضر العبارة الثانية وكأنها جواب عن السؤال، فكأننا نقول: هشام غضبان لأنه ناقص الحظ، والمعروف في مبحث الفصل والوصل أنه لا يوصل بين السؤال وجوابه لانهما متصلان، لهذا سمي بشبه كمال الاتصال وقالو أن هـ ذا التقدير معنوي لا صناعي ولو كان صناعي لدخل في موضوع وصل الجمل[1].

سادسا: أن يكون بينهما التوسط من كمال الانقطاع وكمال الاتصال، نحو: محمد معط مانع، على أن يكون خبرين، فإذا أريد جعل الثاني صفة تعيين الوصل[2].

معنى ذلك أن لفظة (معط) بعيدة عن لفظة (مانع) في اللفظ والمعنى وه ذا كمال انقطاع بينهما، ولكن التقابل والتضاد الذي يحمله المعنى جعل بينهما اتّصالا، ولهذا سمّي بالتوسط وهو يحتمل الوصل كما يحتمل الفصل بحسب المعنى المراد.

نستنتج مما سبق أن لوصل المفردات وفصلها مواطن مثلها مثل الجمل، ولكل موطن أُسُسُه، وإ ذا لم نُحسن تصنيفها وتوظيف كل منهما مَسَسْنَا ببلاغة المعنى، وه ذا ليس بالأمر اليسير فهو أيضا من اختصاص البلغاء.

من أهم البلاغيين ال ذين خاضُوا معالجة الفصل والوصل بين المفردات: السّكّاكى، ابن الأثير، السهيلي، الزملكاني، العلوى، والزركشي، والسيوطي وكل هـ ذهـ الأعلام تثبت مكانته وأهميته في علم البلاغة، لأنه بلاغة في حد ذاته[3].

ثانيا: عطف الجمل:

[1]- ينظر: (م. ن)، ص: 62.

[2]- ينظر: (م. ن).

[3]- ينظر: أسرار الفصل والوصل في بلاغة القرآنية –صباح عبيد دراز، كلية اللغة –جامعة الازهر، مطبعة الأمانة، ط1، 1406هـ – 1986، ص: 33.

اهتم البلاغيون بالفصل والوصل بين الجمل، وركزوا عليه جلّ اهتمامهم، وجاء في مفتاح العلوم للسّكّاكي "اعلم أنّ تمييز موضع العطف من غير موضعه في الجمل كنحو أن ت ذكر معطوفا بعضها على بعض تارة،

ومتروكا العطف بينها تارة أخرى، هو أصل في هذا الفن"[1].

نستنتج من القول أن الفصل والوصل يقوم على حسن توظيفه بين الجمل لابين المفرد، كما انّه لم يميز بين الجمل التي لها محل من الإعراب والجمل التي لا محل لها، أي أنه ذكر الجمل بصفة عامة.

وقبل الخوض في هذا المبحث لابد للدارس أن يميّز بين أنواع الجمل ليتمكّن من معرفة مواطن الفصل والوصل بسهولة.

1_ أنواع الجمل:

الجمل نوعان: جمل لها محل من الإعراب، وجمل ليس لها محل من الإعراب يقول عبد القاهر الجرجاني أن الجمل المعطوف بعضها على بعض ضربان، أحدهما: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت لذلك فإن حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واضحة موقع المفرد كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد[2].

سبق أن ذكرنا أنّ البلاغيين لم يهتموا بعطف المفرد لوضوحه وسهولته، وله ذا السبب أيضا تجاوزوا الجمل التي لها محل من الإعراب لأنها تنزل منزلة المفرد، بمعنى أن الجمل التي لها محل يمكن أن تُؤوَّل إلى المفرد ولذا فهي تعادله.

[1]- ينظر: مفتاح العلوم –السكاكي، ص: 249.

[2]- ينظر: دلائل الإعجاز _عبد القاهر الجرجاني، ص: 152.

ويمكن اجمال الجمل التي لها محل من الإعراب في الجملة الخبرية وهي: جملة الحال، جملة مقول القول، جملة المضاف إليه، جملة الشرط المقترنة بالفاء أو باذا الفجائية، جملة النعوت، والجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب[1].

ويتعين وصل هذه الجمل إذا قصد تشريك الثانية في الحكم الإعرابي الأولى، وكان بينهما مناسبة، نحو: قال تعالى:﴿مَنْذَاالَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

في الآية الكريمة عطفت جملة "يبسط" على جملة "يقبض" قصد اشراكها في الحكم الإعرابي، لأن جملة "يقبض" وقعت خبرا للفظ الجلالة الّذي هو مسند إليه لكلّ منهما، فهو الذي يقبض ويبسط، وبين الجملتين تضاد ما استوْجب العطف بالواو، وسرّ بلاغة الوصل في ه ذا الموطن أن الآية الكريمة تصور عظمة القادر، وأنّه بيده الأمر وإليه المرجع، فلو ترك العطف لكان ذلك موهما أن "البَسْطَ" رجوعٌ عن "القبض" وإبطال له[3].

فقد ذكر السّكّاكي أنّ العطف في باب البلاغة يقوم على الموضع الصّالح من حيث الوضع، وفائدته وقبوله في الجمل، لا استقباحه[4].

بمعنى أن الفصل والوصل بين الجمل يتطلب التجانس والتناسب بين الألفاظ، فلا يمكننا القول مثلا: عمر يقرأ الكتاب ويعزف الموسيقى.

فلو نظرنا إلى العبارة من ناحية التركيب لكانت صحيحة، ولكن المعنى غير متناسق وه ذا غير مقبول في علم البلاغة، وهنا يكمن الفرق بين الوصل والفصل عند البلاغيين والنحويين.

---

[1]- ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها –فضل حسن عباس، ص: 397.

[2]- سورة البقرة، الآية: 245,

[3]- ينظر : دراسة بلاغية ونقدية مسائل المعاني –البسيوني عبد الفتاح الفيوت، ص: 440 -441.

[4]- ينظر: مفتاح العلوم –السكاكي، ص: 249.

ثانيا: الجمل التي لا محل لها من الإعراب:

اهتم البلاغيون بهذا النوع من الجمل، لأنها صعبة المسلك، وتتطلب جهدا كبيرا، وفكرا واسعا، وإلماما بعلم البلاغة وعلم النحو.

لقد اعتبر الجرجاني هذا الضرب إشكال في حدّذاته، لأن العطف فيه لا يمكن أن يكون قصد الإشراك ولو بوجه من الوجوه، نحو:

زيد قائم وعمر قاعد إلا أن هذا لا يلغي التناسب بين الجملتين[1].

ويمكن اجمال الجمل التي لا محل لها من الإعراب في ما يلي:

الجملة الابتدائية، والاعتراضية، والتفسيرية، وجواب الشرط، والجملة الموصولة، والجملة التّابعة لجملة لا محل لها من الإعراب[2].

نستنتج أن التّناسب والتّآلف مطلوب بين المفردات وبين الجمل، سواء وُصلت أو فُصلت، والتشريك في الحكم الإعرابي يتطلب الوصل للوصول إلى المعنى المراد، وقد أشار الجرجاني إلى هـ ذا بقوله أنه إذا كان المخبر عنه واحد ازداد معنى الجمع في (الواو) قوّةً وظهورًا، وكان الأمر حينئذٍ صريحًا[3].

أما إذا لم يقصد التشريك في الحكم تعيّن الفصل، لأن الوصل حينئذ يوهم خلاف المراد[4].

نستنتج أن الوصل بين الجمل سواءٌ كان للتشريك في الحكم أو غير التشريك، لابد من وجود مناسبة بين الجملتين، وهذه المناسبة هي ما سمّاه البلاغيون بالجامع.

[1]- ينظر: دلائل الإعجاز –عبد القادر الجرجاني، ص: 153.
[2]- ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم –شكر محمود عبد الله، ص: 76.
[3]- ينظر: دلائل الإعجاز –عبد القاهر الجرجاني، ص: 154.
[4]- ينظر: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص: 146.

وقد عرفه البلغاء بقولهم: "هو الوصف الّ ذي يقتضي الجمع بين الجملتين بحيث يكون مقرِّبا لهما، ويجب أن يكون باعتبار المسند إليه في الجملة الأولى، والمسند إليه في الجملة الثانية، أو باعتبار المسند في الجملة الأولى والمسند في الجملة الثانية، أو باعتبار متعلقاتهما إ ذا كانت مقصودة بال ذات من الجملتين، نحو:

يشعر زيد ويكتب؛ عطفت جملة (يكتب) عَلَى جملة (يشعر زيد)، وال ذي أباح هذا العطف هو أن المسند إليه متّحد في كلّ منهما وهو:

(الشعر والكتابة) فبينهما مناسبة ظاهرة، وأيضا تقاربهما في خيال أصحابها[1].

2- أنواع الجامع:

أ_ الجامع العقلي: وهو العلاقة التي تجمع بين الشيئين في القوة المفكرة جمعًا يكون من جهة العقل، بأن تكون العلاقة أمرا حقيقيا، أي: في الواقع، ويحصل الجامع العقلي بين الجملتين بأن يكون بينهما:

1_ اتحاد في تصور: نحو الاتحاد في المسند أو المسند إليه، أو رابط بينهما، في نحو: محمد كاتب وهو شاعر، فالمسند في هاتين الجملتين صورته واحدة لأن المسند إليه في الثانية هو نفسه في الأولى، وإنّ اختلاف الجامع بينهما لا ضرر فيه فإنّه في المسندين إليهما عقلي، لأنه يتحقق من التقارب بين الشعر والكتابة في الخيال[2].

الجامع العقلي هو العلاقة التي يمكن للعقل أن يتقبلها، ففي المثال السابق تحقق هـ ذا الجامع لأن الشخص الواحد يمكن ان يجتمع فيه موهبتان أو هوايتان فأكثر، وه ذا منطقي، فمحمد من الطبيعي أن يكون كاتبا وفي نفس الوقت شاعرا.

[1]- ينظر: من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني –عبد العزيز عبد المعطى عرفة، ص: 164.

[2]- ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم –شكر محمود عبد الله، ص: 101.

2- تماثل: أي تصور من تصوريهما، وذلك بأن يتفقا في الحقيقة، ويختلفا في العوارض، ولا يكفي في ذلك مطلق التّماثل، بل التّماثل مع اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما كالصداقة والاشتراك في خاصية في المسند أو المسند إليه أو القيد، نحو: محمد الشاعر وخالد كاتب.

التماثل في المثال بين المسند إليه في الجملة الأولى (محمد)، والمسند إليه في الجملة الثانية (خالد) لأنهما يشتركان في الإنسانية، ولوكانا أخوين أو صديقين أو نظيرين لحَسُنَ الوصل أكثر في الكلام[1].

بمعنى أن الجامع في هذا الوضع لا يقوم على خاصية واحدة فقط، وإنما هو إعمال العقل للوصول إلى علاقات أخرى تزيد من بلاغة العبارة.

3- تضايف في ركن من أركانهما: وحقيقة التضايف كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما في المفكرة يستلزم حصول الآخر ضرورة وه ذا معنى الجمع بينهما، ويراد بذلك أن يكون تعقل أحدهما متوقفا على تعقل الآخر كما يبين العلة والمعلول، والسبب وَ المسبب[2].

المقصود أن الجامع العقلي في ه ذا الموضع يقوم على استحضار واحد من الاحتمالات في ال ذهن، فيحضر الثاني تلقائيًا، ولا يمكن تَصَوُّر أحدهما دون الآخر، فمعرفة السبب يقتضي معرفة المسبب والعكس صحيح.

نحو: العدد الأقل من المواشي لمحمد والعدد الأكثر منهما لخالد[3].

إذا تأملنا الجزء الأول من العبارة وخاصة لفظة (أقل) ندرك تلقائيا أن العبارة الموالية تحمل لفظة (أكثر)، والعكس صحيح، فلا يمكن تصور كل واحدة منهما على حِدَى وَه ذا هو المقصود.

[1]- ينظر: (م . ن)، ص: 102.
[2]- ينظر: (م . ن)، ص: 103.
[3]- (م . ن)، ص: 104.

ب- الجامع الوهمي: وهو عبارة عن علاقة تجمع بين الشيئين في القوّة المفكرة جمعًا ناشئًا من جهة الوهم، بأن تكون العلاقة أمرًا اعتباريًا غير محسوس، وه ذا الجامع هو عكس الجامع العقلي، فإ ذا كان الجامع العقلي يقوم على الحقيقة فالجامع الوهمي يقوم على الوهم[1].

ويتحقق الجامع الوهمي بيت تركيبين بأن يكون بين تصويرهما:

1_ **شبه تماثل:** وذلك كلون البياض ولون الصّفرة، وهما لونان متقاربان، وقد يسبق الوهم أنّهما لون واحد، ولكن العقل يدرك أنهما لونان مختلفان[2].

يقول الشاعر: ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى، وأبو إسحاق، والقمر[3].

عند قراءة البيت يتبادر إلينا أن الإشراق مرتبط بالشمس، وأبو إسحاق، والقمر، وهو متماثل عند كل منهم وه ذا هو الجامع الوهمي في ه ذا البيت، لأن الحقيقة التي يتقبلها العقل هي أن الإشراق مرتبط بالشمس فقط.

2- **التضاد:** وهو التقابل بين أمرين أي التضاد بين الألفاظ نحو: "السواد والبياض" و"الهمس والجهر".

المقصود أن الجامع الوهمي يمكن أن يحصل بالتضاد، لأن العقل لا يمكنه أن يتقبل اجتماع متضادين، ولكن نتوهم هذه العلاقة من خلال السياق.

فنقول مثلا: المؤمن طاهر والكافر نجس، فالإيمان والكفر ليس شيئًا محسوسا، لكن الطهارة والنجاسة يدركها الإنسان فيتوهم لنا من التضاد معرفة كل منهما.

[1]- ينظر: (م . ن)، ص: 105.

[2]- ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 106.

[3]- البيت من قصيدة للشاعر العباسي محمد بن وهيب في مدح المعتصم.

ج- الجامع الخيالي: وهو أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماع شيئين في القوة المفكرة، و ذلك بأن يكون بين تصوّرهما تقارب في الخيال سابق على العطف، لأسباب مؤدية إلى ذلك، ويقصد به ذه الأسباب ما يحضر من الأشياء في خيال المخاطب عند الت ذكر والإحضار، وه ذه الأسباب مختلفة باختلاف المخاطبين، ويحدث هذا التقارب بين الأشياء في الخيال بسبب الإلف والعادة، بحيث تعلق الصورة بخيال أصحابها، نحو تعلق الزراعة والحصاد بخيال المزارع، وتعلق السّيف والرّمح بخيال الفارس[1].

أما نقطة الفصل بين الجامع الوهمي والجامع الخيالي، هي أن الجامع الخيالي لا يكتفي بالعطف فقط، وإنما يتطلب علاقة اعتبارية محسوسة بإحدى الحواس الخمسة الظاهرة، على عكس الجامع الوهمي.

[1]- ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: 109.

المحاسن والأضداد كتاب من تأليف أبو عثمان الجاحظ، جمع فيه من كل علم وفن محاسن الشيء وضدّه، وهو يضمُّ العديد من القصص والرّوايات التي تخدم الموضوع المتناول، ويدَعِّم ذلك بآيات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والشّعر، والأمثال والحكم وغيرها.

تكمن أهمية هذا الكتاب في الطّريقة التي اتّبعها الجاحظ في التّنسيق بين كل ذلك بأسلوبه الخاص مع المحافظة على المعنى الصحيح والمرَاد، وللحصول على ذلك يجب معرفة مواضع الفصل ومواضع الوصل وحسن توظيف كلّ منهما.

المبحث الأول:الفصل والوصل بين المفردات في كتاب المحاسن والأضداد.

سبق أن تحدثنا عن الفصل والوصل بين المفردات، وبيّنا أنّه لا يقل بلاغة عن الفصل والوصل بين الجمل، وقد وورد في المحاسن والأضداد الكثير من الأمثلة التي تخدم هذا الباب.

أولا: وصل المفردات

يقول الجاحظ في محاسن الكتاب والكتابة: "كانت العجم تقيد مآثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء ازدشير، وبناء اصطخر، وبناء المدائن، والسدير، والمدن والحصون . ثم إن لعرب شاركت العجم في البنيان، وتفردت بالكتب والأخبار والشعر..."[1].

الشاهد في القول: البنيان والمدن والحصون.

نلاحظ أن هذه المفردات عطفت على بعضها البعض، وهي غير متقابلة فيما بينها، ولكنها متجانسة ومتناسبة، ومتآلفة، فالبنيان والمدن والحصون كلها يربطها جامع واحد وهو المِعْمَارْ، لهذا وجب الوصل بينهما.

[1]- المحاسن والأضداد –أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، شرح –يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، ط1، 1417هـ -1997م، ص: 8.

ووصل في القول أيضا بين لفظة الكتب والأخبار والشعر وآثار، وهي غير متقابلة، ولكنها متناسبة ومتجانسة وبينها جهة جامعة.

وقال فيمن تركوا الكتاب والكتابة: "... لدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى أن يكون..."[1].

وصل بين لفظة (الضرر) و(المشقة) و(سوء الحال)، لأنها مفردات متناسبة ومتجانسة.

ويقول أيضًا: "الكتاب نعم الذّخر والعقدة والجليس والعمدة"[2].

هذه المفردات وُصلت أيضًا للتناسب والتجانس الذي بينها.

وجاء في محاسن النيروز والمهرجان: "...قد جمع في نواحيه أرغفة قد خبزت من أنواع الحبوب من البر والشعير والدخن والذرة والحمص والعدس والأرز والسمسم والباقي واللوبيا، وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات، فجعل في جوانب الخوان، ووضع في وسطه سبعة من قضبان الشجر التي يتفاءل بها وباسمها ويتبرك بالنظر إليها كالخلاف والزيتون والسفرجل والرمان..."[3].

الشاهد في القول: البر والشعير والدخان والذرة والخمص والعدس والأرز والسمسم والباقي واللوبيا.

-الخلاف والزيتون والسفرجل والرمان.

نلاحظ أن المفردات وصلت لأنها متناسبة ومتجانسة، لكونها أنواع حبوب، والمفردات الثانية أيضا متناسبة لأنها أشجار، بالإضافة إلى اشراك الثاني في اعراب الاول، فوردت كل المفردات مجرورة.

[1]- (م . ن)، ص: 10.
[2]- (م . ن)، ص: 11.
[3]- (م . ن)، ص: 297.

ويروي الجاحظ في محاسن كتمان السر من قول معاوية بن أبي سفيان: "ما أفشيت سرّي إلى أحد إلاّ أعقبني طول النّدم وشدّت الأسف، ولو أودعته جوانح صدري فحكمته بين أضلاعي إلاّ أكسبني مجدًا وذكرًا وَسَنَاءًا ورفعةً"[1].

وصلت مفردات (مجدا، وذكرا، وسناءًا، ورفعةً)، لأنه أريد اشراك الثانية في الحكم الإعرابي للأولى، فجاءت كلها منصوبة، بالإضافة إلى التناسب والتجانس الذي يربطها، فكلها من السّمات الحسنة في الذات.

نستنتج مما سبق أن المفردات إذا وردت متناسبة ومتجانسة وجَبَ وصلها، قصد اشراكها في حكم إعرابي واحد من نصب أو رفع أو جر وهذا ما قال به البلاغيون.

إذن الجاحظ لم يخالف البلاغيين في هذا الموضع من وصل المفردات وأحسن توظيف حرف العطف فيما بينها.

يقول الجاحظ: "ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر، والناقص والوافر، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والعتّ والسمين، والشكل وخلافه، والجنس وضده"[2].

إذا تأملنا هذا القول، نلاحظ أن المفردات ورَدت متضادة فيما بينها فالأول يقابل الآخر، والناقص يقابل الوافر، والشاهد يقابل الغائب...الخ.

نستنتج أن الجاحظ وصل بين هذه المفردات لأنها متقابلة، وبذلك يكون قد وافق البلاغيين في قولهم بوُجُوبِ وصل المفردات إذا وردت متقابلة فيما بينها.

وقال أيضا، "هي إنس في الليل والنهار، والسفر والحضر، تصلح الدنيا والآخرة..."[3].

[1]- (م . ن)، ص: 31.
[2]- (م . ن)، ص: 11.
[3]- (م . ن)، ص: 10.

الليل يقابل النهار، والسفر يقابل الحضر، والدّنيا تقابل الآخرة، ولهذا السبب عطفت على بعضها البعض، أما التّناسب والتجانس فهو مطلوب في هذه الحالة أيضا لأن التّضاد هو الذي يُخلِّفه.

ثانيا: فصل المفردات.

أجمع البلاغيون أنّ الصفات لا يعطف بعضها على بعض لأنها جارية مجرى موصُوفها، ومن ثَمَّ لا يصحّ عطف الشيء على نفسه.

يروي الجاحظ في محاسن الشكر، أن رجلاً قال في الصّلاة خلف رسول الله صَلَى اللّه عليه وسلم: اللّهم ربنا لك الحمد حمدًا مباركًا طيبًا زَكيًا"[1].

نلاحظ أن الألفاظ التالية فصلت عن بعضها البعض (حمدا، مباركا، طيبا، زكيا)، لأنها وردت صفات للحمد فوجب فصلها.

وعن معاوية بن أبي سفيان قال: "اعنت على عليّ بن أبي طالب بأربع خصال، كان رجلاً ظُهرَةً علنَةً لا يكتمٍ سرًا..."[2].

فصل بين لفظة (رجلا)، و(ظهرةً)، و(علنةً)، و(لا يكتم سرًا) لأنها صفات لعليّ بن أبي طالب، فلا يجوز وصلها، فهي تدل على الذات الواحدة.

وقال الجاحظ في محاسن الشجاعة: "كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك، وكان لسنًا فاتكًا شجاعًا شاعرًا..."[3].

وردت مفردات (لسنًا، فاتكا، شجاعا، شاعرًا) صفات للرجل من بني حنيفة، وهي تدل على الذات الواحدة، لذا لا يصح وصلها.

---

[1]- (م . ن)، ص: 37.
[2]- (م . ن)، ص: 31.
[3]- (م . ن)، ص: 87.

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أن الفصل بين المفردات واجب بين الصفات فالجاحظ سار على نفس نهج البلاغيين ولم يخالفهم في هذا.

ومن مواضع الفصل بين المفردات أيضا ما يلي:

أورد الجاحظ في كتابه العديد من أسماء الأعلام، وأضاف لكلّ اسم كنايته ولم يقم بالوصل بينها، لأن البلاغيين بينوا ان عطف البيان يُفصل عن معطوفه، نحو: "كان يوسف بن عمر الثقفي يتولَّى العراقين لهشام بن عبد الملك..."[1].

فُصِلَ بين لفظة (يوسف) ولفظة (بن عمر) ولفظة (الثقفي)، لأن لفظة (بن عمر) وقعت عطف بيان من يوسف، بمعنى أن يوسف هو نفسه (بن عمر)، ونحن نعلم أنه لا يمكن عطف الشيء عن نفسه لهذا وجب الفصل؛ أما لفظة (الثقفي) فهي صفة ليوسف الذي هو بن عمر، ولا يمكن الوصل بين الصفة والموصوف.

وكذلك بالنسبة لهشام بن عبد الملك، فصلت لفظة (هشام) عن لفظة (بن عند الملك) لأنّ الثانية عطف بيان من الأولى، أي نفسها وجاء في محاسن السخاء: "قالت أم البنين، ابنة عبد العزيز، أخت عمر بن عبد العزيز..."[2].

نلاحظ الفصل بين (أم البنين) و(ابنة عبد العزيز) و(أخت عمر)، لأنّها كلّها مفردات تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى لتدلّ على نفس الذّات، فهذه المفردات عطف البيان.

ونحو: "الهيثم بن الحسن بن عمار"[3] .

[1]- (م . ن)، ص: 58.
[2]- (م. ن)، ص: 68.
[3]- (م. ن)، ص: 110

الهيثم هو نفسه بن الحسن، والحسن هو نفسه بن عمار، لهذا السبب فصل بينهم، فلا يجوز عطف الشيء على نفسه، فابن الحسن عطف البيان أو بدل كل من الكل لهيثم، وابن عمار عطف بيان أو بدل كلّ من الحسن.

وجاء في محاسن الدهاء والحيل أن الهيثم بن الحسن قال: "أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينة دمشق حجراً حجراً،..."[1].

فُصِلَ بين لفظة (حجراً) الأولى، ولفظة (حجراً) الثانية، لأنّ الثانية توكيد لفظي للأولى من أجل دفع التوهم الذي يمكن للكلام أن يحمله للسّامع.

ونحو: "البخل كل البخل من بخل على نفسه بالجنة"[2]

فُصل بين مفردة (البخل) و(كل البخل) لأنّ هذه الأخيرة توكيد للفظة (البخل)، فكلتا اللفظتين تحملان نفس المعنى، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه.

نستنتج من هذه الأمثلة أنّ الجاحظ في كتابه فصل بين التابع والمتبوع، سواءٌ كان صفة، أو توكيداً أو بدلاً أو عطف بيان، وبهذا يكون قد وافق تعريفات البلاغين لفصل المفردات.

وخلاصة هذا المبحث أنّ الجاحظ يرى أن:

-الوصل يكون بين المفردات المتناسبةوالمتجانسة قصد اشراك الثاني في الحكم الإعرابي للأوّل.

-الوصل يكون بين المفردات المتضادة والمتقابلة.

-الفصل في المفردات يكون بين التابع و المتبوع.

[1]- (م. ن)، ص: 110.

[2]-(م. ن)، ص: 68.

المبحث الثاني:مواطن الفصل والوصل بين الجمل.

أوّلا: مواطن الفصل

1-كمال الاتّصال:

وهوأن تنزل الجملة الثانية منزلة التوكيد، أو عطف البيان، أو البدل من الجملة الأولى فَيُفْصَلُ بينها، لأنّه لا يمكن عطف الشيء على نفسه ولا عطف الجزء على كلّه.[1]

وبيانذلك:

يروي الجاحظ في محاسن المخاطبات أن غلاماً قال للمأمون: "أنا النّاشئ في دولتك، المتقلب في نعمتك، المؤمّل لخدمتك الحسن بن رجاء"[2]

نلاحظ أنّه تمّ الفصل بين الجمل في هذا القول، لأنّ الغلام وصف نفسه للمأمون قبل أن يُصَرِّحَ باسمه، وبما أنّ هذه الجمل نزلت منزلة الصّفة لموصوف واحد لا بدّ من الفصل بينها.

وقال الجاحظ في ضدّ محاسن الجواب: "اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، فذكر عمرو الزبرقان قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنّه لمطعامٌ جواد الكف، مطاع في أدانيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره... فقال عمرو: والله يا نبيّ الله إنّ هذا لزمرُ المروءة، ضيق الطعن، لئيم العمّ، أحمق الخال".[3]

مواضع الفصل في القول ثلاثة:

أوّلاً:الفصل بين جملة (رسول الله) وجملة (صلى الله عليه وسلّم)، لأنّ الجملة الثانية نزلت منزلة التوكيد من الجملة الأولى.

---

[1]-ينظر: البلاغة الواضحة، البيان، المعاني البديع- علي جارم، مصطفى أمين، دار المعارف، رقم الإيداع، 1999/4780، (د. ط)، ص: 229.

[2]-المحاسن والأضداد- الجاحظ، ص :16.

[3]-(م، ن)، ص 25.

ثانيا: الفصل بين جملة (مطعام جواد الكف)، وجملة (مطاع في أدانيه)، وجملة (شديد العارضة)، وجملة (مانع لما وراء ظهره)، وكلّ هذه الجمل وردت صفات لموصوف واحد وهو الزبرقان.

أما الموضع الثالث فهو الفصل بين جملة (زمر المروءة)، وجملة (ضيق العطن)، وجملة (لئيم العمّ)، وجملة (أحمق الخال)، وهذه أيضا صفات لموصوف واحد، فهي تدل على الذات الواحدة.

وقال الجاحظ في محاسن النّساء: "أحسن النّساء الرقيقة البشرة، النقية اللّون، يضرب لونها بالغداة إلى الحمزة وبالعشيّ إلى الضفرة"[1].

فُصِلَ بين جملة (الرقيقة البشرة) وجملة (النقية اللّوْن)، لأنّها صفات لموصوف واحد وهو أحسن النسَاء.

ونحو: "... رجل رَضِيُّ الاسم، مختبر باليمين، طلق الوجه، ذلق اللسان،..."[2]

نلاحظ أنّالفصل في القول بين جملة (مختبر باليمين)، وجملة (رضيّ الاسم)، وجملة (طلق الوجه)، وجملة (ذلق اللسان)، لأنّ كلّ هذه الجمل تُعبّر عن الذات الواحدة وهي الرّجل لذلك وجب الفصل بينها.

نستنتج أنّ الجمل يفصل بعضها عن بعض إذا جاءت صفات لموصوف واحد فهي بذلك تعبّر عن الذات الواحدة فلا يجوز الوصل بينها، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذه الجمل لها محل من الإعراب، أي نزلت منزلة المفرد.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "إنَّ الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام، يرحم الله امرأً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته"[3]

[1]- (م. ن)، ص: 180.
[2]- (م. ن)، ص: 297.
[3]- (م. ن)، ص: 28.

الشاهد في قوله صلى الله عليه وسلّم هو الفصل بين جملة (إن الله تعالى يكره الانبعاق في الكلام)، وجملة (يرحم الله امرأً أوجز في الكلام)، والمقصود بالجملة الأولى أن الله لا يحبُّ كثرة الكلام، والجملة الثانية تعني أنّ الله يحِبُّ من يوجز كلامه، وكأنّ الثانية توكيد للأولى.

فنقول الجملة الثانية من القول نزلت منزلة التّوكيد من الجملة الأولى، ولذلك وجب الفصل بينهما.

وأنشد الشاعر:

رفقاً بعبدٍ جلَّ ما أوليته رفقاً فقد أثقَلْتَهُ بأيادي.[1]

المقصود بالبيت الأوّل الرفق بالعباد لما لهم من النِّعَم التي يَسْعَدُونَ بها ويُسْعِدُونَ غيرهم وهذا من سخائهم، والبيت الثاني يلمّح إلى أنّ هذه النِّعَم من حقِّ غير صاحبها يَمُدُّ بها غيره وهذا من السخاء أيضاً.

وكأنّ الجملة الثانية نزلت منزلة التوكيد من الجملة الأولى فوجب الفصل بينها.

وجاء في محاسن الصدق قول الشاعر:

حسب الكذوب من البليّة بعضُ ما يُحْكَى عليه.[2]

فُصِلت جملة (حسب الكذوب من البلية) عن جملة (بَعضُ مَا يُحكى عليه)، لأنّ الجملة الثانية نزلت منزلة بدل البعض من الجملة الأولى.

من خلال هذه الأمثلة نستنتج أنّ الفصل بين الجمل في كمالالاتصال يكون بين التابع والمتبوع.

[1]- (م. ن)، ص: 74.

[2]- ينظر: البلاغة الواضحة- علي الجارم، مصطفى أمين، ص: 229.

2- كمال الانقطاع:

وجب ترك العطف في هذا الموضع إذا كان بين الجملتين تباين في المعنى، أو أن تكون إحداهما خبرية لفظا ومعنى أو العكس، وبين الخبر والإنشاء تبان فلا يعطف أحدهما على الآخر، فيجب الفصل بلاغةً[1].

يروي الجاحظ في محاسن الكتب والكتابة على لسان ابن داحة أن عبد الله بن عبد العزيز كتب: "هَدِيَّتِي هذه، أعزّك الله، تزكو على الاتفاق..."[2].

نلاحظ أنّه فصل بين جملة (هديَّتِي هذه)وجملة (أعزك الله)، لأن الجملة الأولى خبرية، والجملة الثانية انشائية، فلا تناسب ولا جَامِعَ بينهما.

وقال قسامة بن زهير: "يا معشر الناس إنّ كلامكم أكثر من صمتكم"[3]

نلاحظ الفصل بين جملة (يا معشر النّاس) وجملة (إنّ كلامكم أكثر من صمتكم) لأن هناك تباين بين الجملتين، فالأولى إنشائية والثانية خبرية فلا يجوز الوصل بينهما.

وجاء في محاسن مكر النساء: "أصلح الله الأمير، ذكروا أن رجلا يقال له عمرو بن عامر..."[4].

الجملة الأولى (أصلح الله الأمير) وهي جملة انشائية والغرض منها الدّعاء للأمير فهي لا تحتمل الصدق ولا تحتمل الكذب، والثانية خبرية تحتمل الصدق والكذب ولهذا فُصل بينهما.

نستنتج أنه لا توجد أي علاقة تربط الجملتين، فلا تناسب ولا تجانس بينهما ولذلك فصلت كلّ واحدة عن الأخرى.

---

[1]- ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح-الشيخ بهاء الدين السّبكي، تح، عبد الحميد هنداوي، المطبعة العصرية، دار النموذجية، بيروت-صيدا ، ط1، 1423هـ-2003م، ص، 496.

[2]- المحاسن والأضداد –الجاحظ، ص: 10.

[3]- (م . ن)، ص: 27.

[4]- (م . ن)، ص: 222.

وكتب علي بن هشام إلى اسحاق ابن ابراهيم الموصلي: "ما أدري كيف أصنع؛ أغيب فأشتاق وألتقي ولا أشتاق"[1].

فُصِلَ بين جملة (ما أدري كيف أصنع)، وجملة (أغيب فأشتاق)، لأن الجملة الأولى انشائية والغرض منها استفهام، أما الثانية فهي خبرية، فلا يقتضي هذا الوصل لأنه لا يوجد تناسب بينهما، فبين الخبري والانشائي تباين واضح.

ونحو: "يا عدوَّ الله أنت الذي تفسد في الأرض بغر الحق"[2].

نلاحظ الفصل بين جملة (يا عدوّ الله) وهي جملة انشائية، الغرض منها النداء، وجملة (أنت الذي تفسد في الأرض) وهي جملة خبرية، فوجب الفصل بينهما.

وقال الشاعر:

فلا تَلمِسْ رزقًا بعيشٍ مُقَتَّرٍ لِكُلِّ غدٍ رِزْقٌ يَعُدُ جَدِيدُ[3]

الجملة الأولى انشائية، لأنها تفيد النهي (لا تلمس رزقا) والجملة الثانية خبرية (لكل غدٍ رزقٌ)، فبين الجملتين تباين تام واختلاف في المعنى ولذلك لا مانع من الفصل بينهما.

نستنتج أن الفصل عند الجاحظ في كتابه يكون بين الجملتين إذا اختلفتا في الخبرية والإنشائية، والأمثلة التي عرضناها خير دليل على ذلك.

فنقول في مثل هذا الموضع:

لا تعامل النّاس بالمثل، إنّ الله عفوٌّ يحب العفو.

[1]- (م . ن)، ص: 23.
[2]- (م . ن)، ص: 46.
[3]- (م . ن)، ص: 70.

فصلت الجملة الأولى وهي (لا تعامل الناس بالمثل) عن الجملة الثانية (إنّ الله عفوٌّ) لأنّ الجملةالأولى إنشائية والغرض منها النّهي، والثانية خبرية، وبين الجملتين تباين، فلا يجوز الفصل بينهما.

ونحو: اتّقِ الله، إنّ الحلال بيّن والحرام بيّن.

فصلت الجملة الأولى (اتّق الله) عن الجملة الثانية (إنّ الحلال بيّن والحرام بيّن)، لأن الجملة الأولى إنشائية، والغرض منها الأمر، والثانية خبرية، فلا يمكن الوصل بينهما.

وكان هذا لإيضاح كمال الانقطاع بين الجملتين إذا اختلفتا في الخبرية والإنشائية، أمّا التباين في المعنى، فيقول الجاحظ عن الكتاب: "فما رأيت بستانًا يحمل في رُدْن، وروضة تُنقل في حُجْر، ينطقُ عن الموتى ويترجم عن الأحياء... "[1].

في هذا القول مواضع للفصل وأخرى للوصل، ولكنّ الذي يهمّنا في هذا الموضع هو الفصل بين جملة (فما رأيت بستانًا يحمل في رُدْن، وروضة تُنقل في حُجْر) وبين جملة (ينطقُ عن الموتى ويترجم عن الأحياء).

يتحدّث في الجملة الأولى عن البستان والرّوضة ويشبّه الكتاب بهما، ثم ينتقل إلى الموت والحياة ليشبّه الكتاب بالناطق عن الموتى والمترجم عن الأحياء، وليس بين المعنى الأوّل والثاني أي تقارب، لذلك من المنطقي الفصل بينهما.

نستنتج ممّا سبق أنّ الفصل بين الجملة يحصل إذا كانت الجملتين متقاربتين تقاربًا تامًا، ويحصل إذا تباعدت الجملتين تباعدًا تامًا، لأنّه في كلتا الحالتين لا يوجد جامع ولا تناسب بينهما.

[1]- (م. ن)، ص: 11.

3- شبه كمال الاتّصال:

وهو الفصل بين جملتين يكون بينهما نوع من الاتصال والارتباط، وكأنّ الجملة الأولى أثارت نوعا من التّساؤل لدى السّامع، يُحْمَلُ جوابه في الجملة الثانية، ونحن نعلم أن بين السّؤال وجوابه نوع من الاتّصال، ولذلك سَمَّاهُ البلاغيون شبه كمال الاتصال [1].وقد أشار سيبويه في كتابه إلى هذا الموضع دون ذكر مصطلحه البلاغي لأنّه لم يكن يعهده في زمانه، فقال في بدل المعرفة من النكرة: مررت برجل عبد الله؛ وكأنه يظنّ أنه قيل له بمن مررت؟ فأبدل مكانه من هو أعرف منه[2].

يقول الجاحظ: "وتصنيف الكتب أشدّ تقييدًا للمآثر على ممر الأيام والدّهور من البنيان، لأن البناء لا محالة يدرّس وتعفى رسومه، والكتاب باق، يقع من قرن إلى قرن..."[3].

الشاهد في القول هو الفصل بين جملة (الكتاب باق) وجملة (يقع من قرن إلى قرن).

معنى القول أن البنيان ليس رمزا لموروث الشعوب والأمم كما هو الكتاب، وبرر ذلك بقوله: لأن البناء يدرّس وتعفى رسومه، ثم انقل إلى الكتاب قال أنّه باق، ولكنه في تبريره استغنى عن لفظة (لأن) وعوضها بالفصل بين الجملتين وكأن الثانية هي جواب عن الأولى، فلو قال: الكتاب باق وتوقّف لتبادر إلى ذهن المستمع التساؤل لماذا هو باق فيجيب: لأنه يقع من قرن إلى قرن، وهذا ما توقعه الجاحظ لما قام بالفصل بينهما.

وكان بين الجملتين نوع من الاتّصال الذي يربط السّؤال بجوابه، وهو ما يسمى بشبه كمال الاتّصال.

وجاء في ضدّ محاسن الصدق: "كفاك موبخًا على الكذب، علمك بأنّك كاذب"[4].

---

[1]- ينظر: البلاغة الواضحة –علي جارم، مصطفى أمين، ص: 229.

[2]- ينظر: أثرالنحاةفيالبحثالبلاغي-عبدالقادرحسين،دارغريبللطباعةوالنشر، 1998،رقمالإيداع، 98/5883،ص: 97.

[3]- المحاسن والأضداد – الجاحظ، ص: 8.

[4]- (م . ن)، ص:43.

نلاحظ أن القائل فصل بين جملة (كفاك موبّخا على الكذب)، وجملة (علمك بأنّك كاذب)، لأنه عند قوله للجملة الأولى توهم أن السامع يسأله: لماذا تطلب مني التوقف عن الكذبِ؟، فيُجيب: لأن الجميع يعلَمُ بأنّك كاذب، ولا يجوز لكاذبٍ أن يوبخ كاذب آخر.

وكأن بين الجملتين نوع من الاتصال الذي يربط السؤال وجوابه، أما من جهة اخرى يمكن اعتبار الفصل في هذا القول كمال الانقطاع لأن الجملة الأولى انشائية والغرض منها الأمر أما الثانية فهي خبرية.

فنقول أنّ الفصل في هذا القول لسببين: الأول لكمال الانقطاع، والثاني لشبه كمال الاتّصال.

وقال الشاعر: غلط الذين رأيتهم بجهالة يلحون كلهم غرابا ينعقُ[1]

في هذا البيت فصل الشاعر بين الجملة الأولى في الشطر الأول (غلط الدين رأيتهم بجهالة) عن الجملة الثانية(يلحون كلهم غرابا ينعق).
ومعنى البيت أن الشاعر يقول أن أهل الجاهلية نجم عنهم الغلط، فتوهم أن سائلا يسأله، لماذا تقول بأنّهم غلطوا، فيقول: لأنهم كانوا يكرهون ويلعنون الغراب إذا صدر عنه صوته، وهذا نوع من التطيّر.

فنقول أن بين الجملتين شبه كمال الاتصال لما تحملانه من اتصال يربط السؤال بجوابه.

ونقول في مثل هذا الموضع: سلاح الشاعر لسانه، يدافع به عن مبادئه.

فصلنا في هذا القول بين الجملة الاولى، والجملة الثانية، فلو قلت الأولى وسكتُ عن ذلك، لتوهمنا أن السامع يسأل، لماذا اللسان سلاح الشاعر، فنجيب لأنه بهذا الشعر يدافع عن كل مبادئه، دون الاكتراث لأحد، وهذا نوع من الاتصال بين الجملتين لا يجوز فيه العطف.

ونحو: فلان يخشى الله، يعبُدُهُ ولا يعصي له أمرًا.

[1]- (م . ن)، ص: 61.

فصلنا بين الجملتين لأن بينهما نوع من الاتصال، فالثانية عبارة عن جواب قد يطرحه السامع للجملة الأولى، وهذا ما يسمى شبه كمال الاتّصال.

نستنتج مما سبق أن للفصل بين الجمل الثلاثة مواضع:

_ أن يكون بين الجملتين اتّحاد تام، فنقول أن بينهما كمال الاتّصال.

_ أن يكون بين الجملتين تباين تام، فنقول أن بينهما كمال الانقطاع.

_ أن تكون الثّانية جوابا عن السؤال يفهم من الجملة الأولى، فنقول أن بينهما شبه كمال الاتّصال.

والملاحظ أيضا أن جميع الأقوال التي أخذناها من كتاب المحاسن والأضداد، والتي تخدُمْ هذا الموضِع وافقت ما نصّ عليه البلاغيون في مواضع الفصل ولم تخالفهم.

ثانيا: مواطن الوصل.

1_ اشراك الجملة الثانية في الحكم الإعرابي للجملة الأولى:

وهو أن يكون للجملة الأولى محلّ من الإعراب، وأردنا إعطاء هذا الحكم الإعرابي للجملة الثانية، بشرط أن يكون بين الجملتين تناسب وانسجام، وجامع يجمعُ بينهما وبذلك لا يكون هنالك مانع من العطف[1].

يقول الجاحظ في محاسن الهدايا: "الهدية تجلبُ المودّة، وتزرع المحبّة"[2].

إذا أردنا إعراب هذه الجمل نقول أن الهدية مبتدأ، وجملة (تجلبُ المودّة) خبر المبتدأ الذي قبلها، وهذا يعني أن الجملة لها محل من الإعراب والواو حرف عطف، وجملة (تزرع المحبة) خبر ثاني للمبتدأ.

[1]- ينظر: من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبد المعطي عرفه، ص: 153.

[2]- المحاسن والأضداد –الجاحظ، ص: 302.

فنقول أن الجملة الثانية عُطِفت على الجملة الأولى قصد اشراكها لها في الحكم الإعرابي وهو (الخبر)، وبين الجملتين نوع من التناسب لأن المسند في الجملتين واحد (الهديّة)، فلا مانع من الوصل في هذا القول.

ويقول الجاحظ أيضًا في محاسن فضل الدّنيا قول عليّ بن أبي طالب، كرّم الله وجهه: "الدّنيا دار صدقٍ لمنْ صدقها، ودارُ عاقبةٍ لمن فهم عنها..."[1].

في هذا القول عُطفت جملة (دار عافية) على جملة (دار صدق)، لأن الجملة الأولى لها محل من الاعراب لوقوعها خبر لمبتدأ قبلها، وأُريد بهذا الوصل إشراك الثانية في نفس الحكم الإعرابي للأولى .

وقال الشاعر: "يُحبُّ المديح أبو خالد ويغضب من صلة المادح"[2].

نلاحظ أن جملة يغضب عطفت على جملة (يحبُّ المديح)، لأن الجملة الأولى لها محل من الإعراب فقد وردت خبر مقدم لمبتدأ مؤخر (أبو خالد)، فأراد الشاعر إشراك الثانية في الحكم الإعرابي للجملة الأول، ولهذا لا بد من الوصل بينهما.

وفي هذا الموضع نقول: حبُّ الحياة شغل كل غافلٍ وأزاح المسلم عن دينه.

في هذا القول وصلنا الجملة (شغل كل غافل)، وجملة (أزاح المسلم)، لأننا أردنا إشراك الثانية في الحكم الإعرابي للأولى فعطفت عليها، الجملة الأولى خبر لمبتدأ قبلها، والجملة الثانية أيضا، مع وجود مناسبة بينهما وهي اشتراكهما في المسند، فلا مانع من الوصل بينهما.

ونحو: الصدقة ترفع البلاء وتزيد فالرزق.

[1]- (م . ن)، ص: 148.

[2]- (م . ن)،ص: 40.

عطفت الجملة (تزيد في الرزق) على الجملة (ترفع البلاء) قصد إشراك الثانية في الحكم الإعرابي للأولى، لأن الأولى خبر للمبتدأ قبلها وهو (الصدقة) والجملة الثانية تبعتها في الحكم فهي خبر أيضا لنفس المبتدأ، فلا مانع من الوصل بينهما.

2- الاتّفاق بين الجملتين في الخبرية أو الإنشائية.

أ-الاتّفاق بين الجملتين في الخبرية:

وهو الوصل بين الجملتين إذ اتفقتا خبرا، وكانت بينهما جهة جامعة وتناسب وتجانس ، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما[1].

قل الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنَّ منَ البَيَانِ لسِحرا وإنَّ من الشِّعر لحكمة"[2].

عُطفت الجملة (إنَّ من الشعر لحكمة) على الجملة (إنَّ من البيان لسحرا)، لأن الأولى خبرية، والثانية خبرية أيضا، مع وجود الجهة الجامِعَةُ.

فنقول أن الوصل في هذا الحديث ليس له من مانع، لاتّفاق الجملتين في الخبريّة مَعَ وجود مناسبة.

وقال الجاحظ في ضد محاسن الجوَاري مطلقًا: " الجوَاري كخبز السّوق، والحرائِ كخبز الدّور"[3]

وُصِل بين الجملتين لأن الجملة الأولى خبرية، والجملة الثانية خبرية أيضا، وبين الجملتين تناسب يحمله التقابل الذي بين الألفاظ.

فنقول إن الجملتين متحدتين خبرًا، متناسبتين في المعنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، ولذلك عطفت الجملة الثانية على الأولى بالواو.

---

[1]- ينظر: البلاغة الواضحة –علي جارم، مصطفى أمين، ص: 232.

[2]- المحاسن والأضداد –الجاحظ، ص:26، من صحيح البخاري الإمام أبي عبد الله محمد اسماعيل البخاري (194) -256، دار ابن الكثير –بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ -2002م، ص: 1460 –ص: 1535.

[3]- (م. ن)، ص: 320.

ويروي الجاحظ في محاسن السخاء عن نّافع أنه قال: "لقيّيحيى بن زكريا عليه السلام، إبليس لعنهالله: فقال: أخبرني بأحبِّ النّاس إليك وأبغضهم إليك، قال: أحبّهم إليَّ كلُّ مؤمن بخيل، وأبغضهم إليَّ كلُّ منافق سخيّ"[1]

الشاهد في هذا القول هو الوصل بين الجملة (أحبهم إليَّ كلُّ مؤمن بخيل) وجملة (أبغضهم إليَّ كلُّ منافق سخيّ) وهما جملتان خبريتان، وبينهما تناسب في المعنى، فليس هناك من سبب يمنع الوصل، لذلك عطفت الجملة الثانية على الأولى بالواو.

وقال الجاحظ في محاسن الصّدق: "الصِّدق ميزان الله الّذي يدور عليه العدل والكذب مكيال الشّيطان الّذي يدور عليه الجور"[2].

عطفت جملة (الكذب مكيال الشيطان) على جملة (الصدق ميزان الله)، لأنّهما اتفقتا في الخبرية، فكلاهما تحتملان الصّدق والكذب، مع وجود مناسبة تجمعهما، فلا مانع من الوصل بينهما.

ومن ذلك أيضا قول المأمون:" الجور بَذلُ الموجود، والبخل سوء الظنِّ بالمعبود"[3].

الجملة الأولى خبرية، والثانية خبرية أيضا، وبين الجملتين تناسب، فلا مانع من الوصل بينهما، فنقول: إن الجملتين متحدتان خبرا، متناسبتان في المعنى وليس هـ لك سبب يقتضي الفصل، لذلك عطفت الجملتان بالواو.

ونقول في مثل هذا الموضع:

التحلي بالأخلاق من شيّم المسلم المخلص لربّه والهَتْكُ لأعراض النّاس من شيّم المنافق العَاصي رَبَّهُ.

[1]- (م. ن)، ص: 67.
[2]- (م. ن)، ص: 41.
[3]- (م. ن)، ص: 69.

وصلنا بين الجملتين لاتّحادهما في الخبرية، وتناسبهما في المعنى، مع وجود جامع، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل، فعطفت الجملة الثانية على الأولى بالواو.

ونحو الصَّالح يزرع في قلوب النّاس المحبّة ومودّة والطّالح يزرع في قلوب النّاس الكراهية واللّؤم.

وصلنا بين الجملتين لاتحادهما في الخبرية، وتناسبهما في المعنى، فليس هناك ما يمنع الوصل بينهما.

ب–الاتّفاق بين الجملتين في الإنشائية:

وهو الوصل بين الجملتين إذا كانت الجملة الأولى انشائية، والجملة الثانية انشائية أيضا، وكانت بينهما جهة جامعة، وتناسب، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما[1].

قال بعض الحكماء: "صُنْ شُكرك عمّن لا يستحقّه واستر ماء وجهك بالقناعة"[2].

إذا تأملنا هذا القول نجد أن جملة (صُنْ شكرك) وصلت مع الجملة (استر ماء وجهك)، وأن كلتا الجملتين انشائيتان والغرض منهما الأمر.

فنقول: إن الجملتين متحدَتين انشاءًا، متناسبتين في المعنى وليس هناك سبب يقتضي الفصل، فمن البديهيّ عطف جملة على أخرى بالواو.

وقيل في ضد محاسن المشورة: "نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل"[3].

نلاحظ أن فعل المدح (نعم) ورد في الجملتين، ما يدل على أن كل من الجملة الأولى والثانية إنشائية، وبين المستشار والوزير تناسب، فنقول إن بينهما اتّحاد في الإنشاء، وتناسب في المعنى، لذلك وصل بينهما.

[1]– ينظر: البلاغة الواضحة–على جارم، مصطفى أمين، ص: 232.

[2]– المحاسن والأضداد–الجاحظ، ص:36.

[3]– (م. ن)، ص: 35.

ويروي الجاحظ أن عليًّا، عليه السلام، لما اتصل به مسير معاوية قال : "لا أرشدَ الله قائده، ولا أسعد رائده، ولا أصاب غيثا، ولا سَارَ إلاَّ رَيْثَمَا ولا رافق إلا ليثا، أبعده الله وأسحقه، وأوقده على أثره وأحرقه، ولاحظ الله رحله، ولا كشف محلّه، ولا بشّر به أهله، ولا زكّى له مطلب، ولا رحّب له مذهب، ولا يسّر له مراما ولا فرّج الله غمه، ولا يسّر همه، ولا سقاه الله الماء، ولا حلّ عقده ولا أورى زنده "[1].

نلاحظ في القول أَنَّ جميع جُملهِ وردت موصولة ببعضها البعض، والسبب في ذلك أن جميعها إنشائية لأنّ الغرض منها الدعاء، فنقول أنّ الجمل اتّحدت انشاءًا، وبينها تناسب في المعنى، فلا مانع من الوصل بينهما.

وقال الجاحظ: "هبْ لوعدك مذكّرا من نفسك، وهنِّئ سائلك حلاوة نعمتك، واجعل ميلك إلى ذلك في الكرام حثًّا على اصطفاء شكر الطّالبين..."[2].

عُطفت هذه الجمل لاتّحادها انشاءًا، فهي تفيد الأمر (هب، هنّئ، اجعل) كل هذه الأفعال تدلّ على الأمر، وتناسبها في المعنى، فلا مانع من الوصل بينهما ونقول في مثل هذا الموضع:

بئس المظلوم الظالم وبئس الحاكم الظالم.

وصلنا بين الجملتين لأن الجملة الأولى إنشائية، والثانية إنشائية أيضا، فبين الجملتين اتّحاد في الإنشاء وتناسب في المعنى، فلا يوجد سبب يمنع الوصل.

ونحو: لا تصاحب الدنيا فتغدربك ولا تتّبع أهواءك فتهدر إلى الهاويّة التي لا مخرج منها.

وصلنا بين جملة (لا تصاحب الدنيا) وجملة (لا تتّبع أهواك)، لأن بينهما اتّحاد في الإنشاء لغرض النهي، وهما متناسبتان في المعنى، فلا سبب للفصل بينهما، لذلك وجب الوصل بحرف الواو.

[1]- (م. ن)، ص: 109.

[2]- (م. ن)، ص: 16.

نستنتج مما سبق أن الوصل لا بد منه إذا اتفقت الجمل إنشاءا أو خ برًا، وجميع الشواهد التي أخذناها من كتاب المحاسن والأضداد توافق ذلك.

3-كمال الانقطاع مع الإيهام خلاف المقصود:

وهو أن تكون الجملة الأولى ليس لها محل من الإعراب، واختلفت مع الجملة الثانية في الإنشائية أو العكس. وهذا أمر يقتضي الفصل بينهما لكمال الانقطاع، ولكن هذا الفصل يتعارض مع غرض المتكلم، ويوهم خلاف المقصود[1]

نحو: يسألك سائل: هل أساعدك في قضاء واجباتك؟

فتجيب لا، حفظك الله.

نلاحظ أننا فصلنا بين الجملتين، لأن (لا) تنوب عن الجملة الخبرية التي تقديرها (لا أحتاج المساعدة)، وجملة (حفظك الله) جملة إنشائية والغرض منها الدعاء.

فبين الجملتين كمال الانقطاع لاختلافهما خ برًا وإنشاءا، والفصل بينهما في المحل الصحيح، ولكن السامع عند سماعه جملة (لا، حفظك الله) يتوهم أنك تدعو عليه بدلا من الدعاء له، ولذلك لا بد من الوصل في مثل هذه المواضع لدفع الإيهام ولو كان الفصل فيها صحيحا، فنقول: لا ، وحفظك الله.

وفي حدود مطلقي لكتاب المحاسن والأضداد لم أجد في مثل هذا الموضع من الوصل إلا القليل النادر، نحو:

جاء على لسان الجاحظ في محاسن النساء النادبات ما يلي: "سأل الحجّاج ليلى: هل كان بينك وبين توبة ريبة قط؟قالت: لا، وأسأل الله صلاحك" .[2]إذاتأملناالقولنلاحظالوصلبينجملة (لا)

[1]- ينظر: من بلاغة النظم العربي-عبد العزيز عبد المعطى عرفة، ص: 164

[2]- ينظر: المحاسن والأضداد-الجاحظ، ص: 162.

وجملة(أسألاللهصلاحك)، ونجدأناالأولىخبريةلأن (لا) فيهذاالموضعقائمةمقام جملة خبرية، تقديرها (لا ريبة بيننا)، والثانية إنشائية، وأنها لو فَصلت لقالت: (لا أسأل الله صلاحك)، ليتوهم السامع أنها تدعو عليه في حين أنها تقصد الدّعاء له، ولذلك وجب العدول عن الفصل إلى الوصل.

ويروي الجاحظ في محاسن الدّهاء والحيّل قول الهيثم عن الحجّاج الذي ورد فيه: "...قد رضيت يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم فرضي الله عنك"[1].

نلاحظ أن جملة (نعم)، وهي جملة خبرية لأنها قائمة مقام جملة (نعم رضيت)، وصلت مع الجملة الإنشائية (رضي الله عنك)، بالفاء، لكن هذا الوصل غير صحيح، لأن الأصل فيه الفصل، فيقول (نعم، رضي الله عنك)، لأن هذا القول لا يوهم خلاف المقصود السامع.

وفي هذا الموضع نقول:

_ لا، أعانك الله في عملك.

إذا تأملنا هذه العبارة فهي صحيحة من ناحية التركيب، والمعنى المقصود منها هو الدعاء على شخص ما، ولكن إذا رجعنا إلى المقام الذي قيلت فيه العبارة وجدنا عكس ذلك لأنها جواب عن القول التالي:

سأساعدك في توضيب أغراضك بعد انتهائي من عملي.

(لا) هي جملة خبرية قائمة مقام جملة (لا تساعدني)، وجملة (أعانك الله) هي جملة إنشائية قصد الدعاء له، فنقول (لا وأعانك الله في عملك) لكي لا يفهم خلاف المقصود من القول، ولهذا وجب العدول عن الفصل إلى الوصل لدفع الإيهام.

[1]- (م. ن)، ص: 114.

نستنتج ممّا سبق أنّ للفصل ثلاثة موَاضع:

ـ إذا قُصِدَ إشراك الجملة الثانية في نفس الحكم الإعرابي للجملة الاولى.

إذا اتّفقنا خبرًا وانشاءًا، وكانت بينهما مناسبة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

ـ إذا اختلفنا خبرًا وانشاءًا وأوهم الفصل خلاف المقصود.

تنتهي هذه الدّراسة بخاتمة حوصلة لأهم النّتائج والملاحظات الّتي توصّلت إليها وهي على النّحو التالي:

يعتبر الفصل والوصل من أهمّ مباحث علم المعاني، فقد نال عناية واسعة من قبل علماء البلاغة على ممرّ العصور، ويعتبر الجاحظ أول من نبّه إلى مكانة هذه الظاهرة حين حصر البلاغة في معرفة الفصل والوصل.

استفاد البلاغيون في أبحاثهم من الدّراسات النّحوية، فظاهرة الفصل والوصل تعتمد على معرفة أساليب معروفة في النّحو العربي، من بينها: العطف، التوابع، الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها.

اهتم البلاغيون بالفصل والوصل بين الجمل أكثر منه بين المفردات، وهذا يرجع إلى سهولته ووضوحه بينها؛ كما أن معظم البلاغيين حصروا الوصل بحرف "الواو" دون بقية حروف العطف، لأنه الحرف الوحيد الذي يفيد المشاركة لا غير.

ومن خلال دراستنا للوصل والفصل عند الجاحظ، واعتمدنا على كتاب المحاسن والأضداد أنموذجًا لذلك توصّلنا إلى ما يلي:

الجاحظ لم يتناول الفصل والوصل كمبحث مستقل، ولم يتطرّق إلى دراسته، وإنّما اكتفى بالإشارة إليه في كتاب البيان والتبيين ولم يزد عن ذلك، إلّا أنه تمكن من حُسْنِ توظيف هذه الظّاهرة في مؤلفاته، والأسلوب الذي صاغ به المحاسن والأضداد خير دليل على إثبات ذلك.

فالجاحظ فصل بين التّابع والمتبوع في المفرَد، وبين الصّفات للموصوف الواحد، ووصل بين المفردات المتقابلة والمتضادة مع مراعاته للتناسب والتجانس بينها.

وكذلك فصل بين الجمل إذا كانت متصلة اتصالاً تامًا أو منقطع انقطاعًا تامًا، أو كانت تربطها العلاقة التي تربط السؤال بجوابه.

أما الوصل فوظّفه بين الجمل إذا أراد إشراكها في نفس الحكم الإعرابي، أو اتّفقت خبرًا وانشاءًا، أو لقصد دفع الايهام، مع مراعات التناسب والتجانس ووجود الجامع بينها.

أمّا حرف العطف الذي اعتمده الجاحظ للوصل فهو "الواو" إلا في بعض المواضع القليلة وجدنا حرف "الفاء".

فالجاحظ لم يبتعد عن طريق تناول البلاغيين لمواضع الفصل والوصل، إلا في بعض المطَارِحْ النادرة وهذا يرجع إلى نقله الرواية أو القصة كما وردت دون صياغتها بأسلوبه.

وممّا تقدم يتّضح لنا أن الجاحظ طُبِع على البلاغة، وكان له القدر الواسع في فهم النحو والبلاغة معًا.

وتتمة لدراسة أتمنّى أني حقّقت الغاية المرجوّة من هذه الدراسة التي بذلة فيها قصارى جهدي، ولئن كنت قد وفّقت فيما كنت أصبوا إليه فهو من الله سبحانه وتعالى، وما أخطأت فمن نفسي وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الحديث الشريف، صحيح البخاري -الإمام أبي عبد الله محمد اسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

I_ *المصادر*:

1-الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر- المحاسن والأضداد، شرح يوسف فَرحات، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م.

2- الجاحظ- البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة، الجزء الأوّل، الطبعة الثالثة.

3- الجرجاني- دلائل الإعجاز في علم المعاني، صحّحه محمد عبده ومحمّد محمود الشنقيطي، وعلّق عليه محمّد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، طبعة مزيدة ومنقحة.

4- حسن السّندوبي- أدب الجاحظ، المطبعة الرحمانية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1350هـ-1931م.

5- الزمخشري- أساس البلاغة، دار بيروت للطّباعة والنشر، رقم التصنيف، 413- 168\01، دط.

6- ابن الزملكاني- التبيان في علم البيان، المطلع على إعجاز القرآن، تحقيق، أحمد مطلوب- خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، 1383هـ- 1964م.

7- السّكاكي- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق غليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ- 1983م.

8- العسكري، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل- الصناعتين، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل ابراهيم، دار الحياء للكتب العربية، الطّبعة الأولى، 1371هـ- 1952م.

9- الفيروز آبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب- القاموس المحيط، إعداد وتقديم محمّد عبد الرحمن المرعلي، دار احياء التراث العربي، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 1417هـ- 1997م.

10- القزويني، جلال الدّين محمّد عبد الرّحمن- التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1904م.

11- ابن مالك، جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن مالك- ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط.

12- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، دار صادر، بيروت، المجلّد الخامس عشر، طبعة جديدة ومنقحة.

II- *المراجع*:

1_ أحمد مصطفى المراغي- علوم البلاغ، البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1414هـ- 1993م.

2- أحمد الهاشمي- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط.

3-بهاء الدّين السبكي-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الجزء الأوّل، المكتبة العصرية، بيروت-صيدا، الطبعة الأولى، 1423هـ-2003م.

4- حسن حمد-المعين في النحو، عالم الكتب لطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، 1429هـ-2008م.

5- حمدي الشيخ- الوافي في تيسير النّحو والصّرف، كليّة الآداب، جامعة بنها 2009، المكتب الجامعي الحديث، تحت رقم 00177، دط.

6- عبده الرّاجحي- التطبيق النحوي، دار المسيرة للنّشر والتوزيع والطّباعة، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2008م.

7-شوقيضيف-البلاغةتطوّروتاريخ،دارالمعارف،القاهرة،1119،الطبعةالتاسعة،دط.

8- صبّاح عبيد درّاز –أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، كليّة اللّغة، جامعة الأزهر، مطبعة الأمانة، الطبعة الاولى، 1406هـ- 1986م.

9- عبد العزيز عبد المعطي عرفة- من بلاغة النّظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل المعاني، دار الكتب، الجزء الثاني، دط.

10- عزت السّيد أحمد- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ، منشورات اتّحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005م، دط.

11- علي الجازم، مصطفى أمين- البلاغة الواضحة، البيان، المعاني البديع، دار المعارف، رقم الإيداع، 4780\1999، دط.

12- عيسى علي عكوب، علي سعد الشّتيوي- الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني، البيان، البديع، الكتاب الأول المعاني،الجامعة المفتوحة 1993، دط.

13- أبو فارس الدّحداح- شرح ألفية ابن مالك، الناشر، مكتبة عبيكان، مكتبة لسان العرب، الطبعة الأولى، 1425هـ- 2004م.

14- فضل حسن عبّاس- البلاغة فنونها وأفنانها، كليّة الشريعة، الجامعة الأردنية، دار الفرقان للطّباعة والنّشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة.

15- عبد الفتاح فيود بسيوني- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الرّابعة، 1436هـ- 2015م.

16- عبد القادر حسين-أثر النحاة في البحث البلاغي، دار الغريب، القاهرة، رقم التصنيف، 98/5883، دط.

17- محمود خسن المغالسة- النحو الشافي، الجامعة الأردنية، مؤسسة الرّسالة، مكتبة لسان العرب، دط.

III- المذكّرات والرّسائل الجامعية:

1_ الأصول النحوية عند البلاغيين في القرن الثالث الهجري- بلعيدوني محمد، سنة 2001م-2002م، جامعة تلمسان.

2- من أسرار حروف العطف، دراسة تطبيقية، سورة الكهف أنموذجًا- زهرة بليانطة، سعدية صالحي، سنة 2016م-2017م

-المواقع الإلكترونية:

1-مكتبة لسان العرب: https://lisanarabs.blogspot.com

الفهرس

البسملة

كلمة شكر

إهداء

رموز واختصارات

المقدمة.....ب

المدخل.....ح

الفصل الأول: الفصل والوصل عند البلاغيين

المبحث الأول: الفصل والوصل بين القدماء والمحدثين.....07

أولا: ماهية الفصل والوصل.....07

1_ الوصل لغة واصطلاحًا.....07

2- الفصل لغة واصطلاحًا.....08

3- الفصل والوصل عند القدماء.....09

4- الفصل والوصل عند المحدثين.....11

ثانيا: محسنات الوصل.....13

1_ التناسب في الإسمية والفعلية.....14

2- التناسب في الإطلاق والتقييد.....15

المبحث الثاني: التّوابع.....17

أولا: علاقة التوابع بالفصل والوصل.....17

1_ النعت.....18

2- التوكيد.....19

3- البدل.....20

4- العطف.....21

ثانيا: معاني حروف العطف.....23

المبحث الثالث: الفصل والوصل بين المفردات والجمل.....29

أولا:عطف المفردات.....29

_ حالات الفصل والوصل في المفردات.....33

ثانيا:عطف الجمل.....35

1_ أنواع الجمل.....36

2- أنواع الجامع.....39

أ_ الجامع العقلي.....39

ب- الجامع الوهمي.....40

ج- الجامع الخيالي.....41

الفصل الثاني: الفصل والوصل في كتاب المحاسن والأضداد.

المبحث الأول: الفصل والوصل بين المفردات في كتاب المحاسن والأضداد.....44

أولا:وصل المفردات.....44

ثانيا: فصل المفردات.....47

المبحث الثاني: مواطن الفصل والوصل بين الجمل.....50

أولا:مواطن الفصل.....50

1_ كمال الإتّصال.....50

2- كمال الإنقطاع.....53

3- شبه كمال الإتّصال.....55

ثانيا:مواطن الوصل.....58

1_ اشراك الجملة الثانية في الحكم الإعرابي الأولى.....58

2- الاتّفاق بين الجملتين في الخبرية أو الإنشائية.....60

أ_ الاتّفاق بين الجملتين في الخبرية.....60

ب- الاتّفاق بين الجملتين في الإنشائية.....62

3- كمال الانقطاع مع الإهام خلاف المقصود.....64

الخاتمة.....68

قائمة المصادر والمراجع.....71

الفهرس.....75

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى دراسة بلاغية تهتمّ بمحاولة معرفة الفصل والوصل عند الجاحظ، ولعلّ الهدف الرّئيس من هذه الدّراسة هو التماس هذه الظاهرة في مؤلفات الجاحظ وبالأخصّ في كتاب المحاسن والأضداد وأثرها على بلاغة أسلوبه.

كلمات مفتاحية:

الفصل، الوصل، البلاغة، الجاحظ.

Résumé :

L'objectif de cette recherche est l'étude rhétorique qui essaye de prendre séparation et la connexion quand Al-Jahiz, le but principal de cette étude est de pétition de cette phénomène dans les livres de Al-Jahiz, et son impact sur le discours rhétorique .

Mots clés :

Séparation, Connexion, Al-Jahiz, Rhétorique.

Summary :

This research aims at rhetorical study to define separation and connection for Aljahiz.

Mostly the objective of this study is to check the spread of this phenomenal in Jahiz's books and its traces in his rhetorical speech.

Key words:

Separation, Connection, Jahiz, Rhetorical.